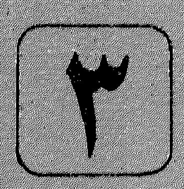
صلاح هاشم

الوطن الآخر

سندباديّات

مع المهاجرين العرب.. في أميركا



قدّم له: د. غالي شكري

دار
بيروت

الوطن الآخر

سندباديات مع المهاجرين العرب.. في اميركا

٣

صلاح هاشم

الوطن الآخر

سندباديّات مع المهاجرين العرب .. في اميركا

قدّم له : د. غالي شكري

الجزء الثالث

منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

الطبعة الأولى
١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م

الإهـــداء

- إلى كُلّ زَهرة لوتس مِصْريّة مُسافرة ، قبْل أن تودّع الوادي وَتلقي نظرة أخيرة عَلى النِيل .
- وَإلى عَم زيَان من قسطنطينة أو مِن وهْران عَلّمتني أن أعزف على النَاي ، وهَا أنَذا في وحْدَتي أتذكرك ، في تلك المدُن البعيدَة عَن العُمران ، رَغم صخبهَا وَازدحَام الشوارع فيهَا
- أحِنّ إلى أحاديثنا اللّيليّة في ڤيل ڤرانش سور سين ، وأراك تصَعد التل كي تصَلي ، ثم تخاطِب النجُوم وَتعزف عَلى نايك .
- قبّل لي طفلك المَشلول الذي يَزحف ، وَزوج ابنتك التي تجلس إلى جوَارك تنتظر .
- قُل لهَا أنّ غيبَة السّندباد في طُرقات المدُن العربيدَة سَتَطول .
- وَمَن يَدري رُبّما مَاتَ مِنَ البَرد تحتَ المَطر .

كلمة الناشر

« هذا الكتاب ، الجديد من نوعه ، والذي يمتزج فيه الاسلوب الروائي بأسلوب التحقيق الصحفي ، ينقلنا الى نبض الشوارع الخلفية في العواصم الأوروبية .. باريس ، امستردام ، اثينا ، دبلن ، استكهولم لندن ، مدريد ، غرناطة ، وغيرها ، بأزقتها وحواريها وأسواقها ، لنعيش الايقاع اليومي لقوافل الهجرة العربية التي غادرت البلاد ، بحثاً عن عمل في أي مكان تحت الشمس ، فاستقر بها المطاف أخيراً في قلب تلك الغربة الموحشة ، المنفى ، وذلك البرد الذي لا يرحم في مدن الشمال ، لتعيش الحلم الواحد في العودة .

انه حوار طويل مع الغربة ، والطيور المهاجرة ، والمسؤولين عن « الاعلام » العربي في الخارج ، لكنه أيضاً رحلة بحث صوفية عن الذات ، في قاع المدن الغربية ، وعلى أرصفتها ، وعبر انفاقها الحديدية تحت الأرض ، تتوهج أحياناً حتى تصل الى درجة صفاء الشِعْر . »

مقـــدمـــة

سندباديات مع المهاجرين العرب في أوروبا «تحقيقات ميدانية»

د. غـالي شـكري

عرفت صديقي الكاتب الشاب صلاح هاشم في أواخر الستينات. ضمن الموجة الهادرة من الأدباء الجدد الذين ولدوا فينا غداة الهزيمة في العام ١٩٦٧.

وربما كنت شخصياً، مسؤولاً من الناحية التاريخية على إطلاق صفة «أدب الستينات» على هذا الجيل الجديد الوافد على العمل الثقافي - السياسي، من بين جدران الجامعة، متمرداً على أسباب الهزيمة صارخاً في وجوه الجميع: أين الأمل؟

كنت في ذلك الوقت رئيساً للقسم الثقافي بمجلة «الطليعة» التي تصدر عن مؤسسة الأهرام. وهنا أحب أن أسجل من الناحية التاريخية كذلك، إنني مسؤول عن احتضان ذلك الجيل سواء بنشر انتاج قطاعات واسعة من مبدعيه، أو بتقييم وتقويم هذا الانتاج في محاور خاصة من ملحق «الطليعة»، أو في توثيق ولادة الجيل ونموه في تحقيقات ومشهادات واقعية.

كان صلاح هاشم واحداً من هذا الجيل، يكتب القصة القصيرة باتقان وحرارة تجمع بين أصالة التراث القصصي في مصر الحديثة، ومعاصرة التجديد في الآداب الغربية التي كان يقرأها في الانكليزية، فهو أحد خريجي قسم اللغة الانكليزية بكلية الآداب.

ولكن ما كان يميز صلاح هاشم هو معايشته الحارة والغنية للتجربة الانسانية في بلاده، فلم يستغرقه الاغراب والتغريب ولم يجنح إلى

الغموض والتجريد، بل كان ذا صوت خاص فريد في التقاط الزوايا والشخصيات والمواقف والجزئيات والتفاصيل والدقائق الصغيرة في حياة الشعب الذي ينتمي إليه.

عشر سنوات مرت دون أن أرى صلاح هاشم. كنت قد غادرت مصر، وانقطعت عني أخباره. وبالرغم من متابعتي لما يكتبه الجيل الذي أحببته داخل مصر، فإنني لم أقرأ شيئاً لصلاح هاشم.

لذلك كانت مفاجأتي كبيرة حين التقيته في باريس، فأخبرني أنه ترك الوطن منذ سنوات، وانه يعمل في الصحافة. وتصادف وجودي في هيئة تحرير مجلة «الوطن العربي» التي شاركت في تأسيسها وواكبت نشأتها وتطورها بالعاصمة الفرنسية. وكان من ضمن المبررات التي سقناها للصدور من باريس، هو العناية بالمهاجرين العرب الى الغرب الذين تزايدوا عاماً بعد عام حتى أصبحوا ظاهرة إجتماعية واضحة في المجتمعات الغربية، من طلاب وعمال وأساتذة جامعات ورجال أعمال وعاطلين عن العمل ولاجئين سياسيين.

لذلك خصصنا زاوية بعنوان «العرب في العالم» تستكشف ملامح الوجود العربي المتعاظم في عواصم الغرب وأريافه ومعامله وجامعاته. وقد اختار صلاح هاشم أن يشارك في هذه الزاوية، بالرغم من أنه مؤهل بالطبيعة والتكوين والموهبة للمشاركة في الزوايا الثقافية والفنية.

وبالتجربة اليومية برهن صلاح علي أنه أخلص محرري هذه الزاوية حتى كادت تقتصر على نشاطه، من باريس الى واشنطن مروراً بمختلف المراكز والمواقع الغربية المزدحمة بالعرب. برهن أيضاً، إنه لم يتنازل قط عن شخصيته المميزه كفنان أصيل سواء في لغته أو حواره أو رسمه للشخصيات أو في عينه التي ترى ما لا تراه العدسة.

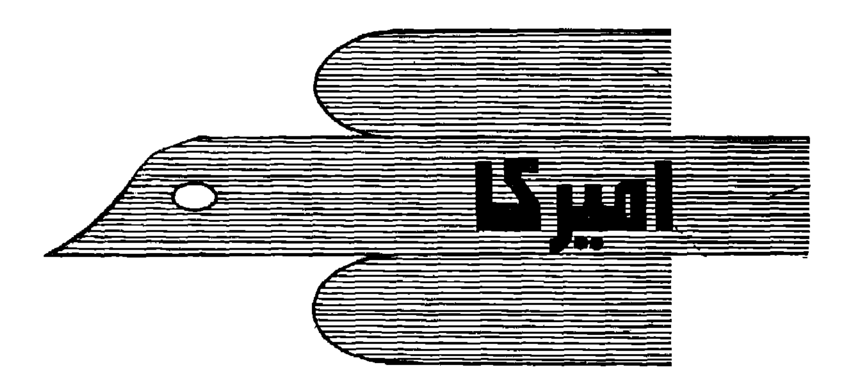
ولكن صلاح هاشم في هذا الكتاب الذي يضم خلاصة كشوفه للعرب في الغرب، يكشف لنا عن وجه آخر له، ربما كان خافياً عنه هو

شخصياً، هو وجه الباحث الاجتماعي الذي تعنيه الظاهرة الانسانية كمفردات في سياق اجتماعي شامل تعبر عنه «العينة» المختارة، بكثافة وعمق.

لذلك جاء كتاب «سندباديات» دون أن يقصد صاحبه قصداً مسبقاً، مادة غنية لكل تحليل اجتماعي مقبل لظاهرة الهجرة العربية الى الغرب. إنه مجرد «خامة» ما كان يمكن جمعها بهذا الاتساع والتركيز معاً بغير فريق عمل، ولكن صلاح هاشم حصل عليها بمفرده وصاغها في حياد الفن وموضوعية الراصد الاجتماعي. وهي خامة ثمينة لمعاهد الأبحاث علماء الاجتماع، للتحليل والتركيب والتأريخ. وهي بقدر ما تمنحنا صورة بانورامية للواقع العربي في الغرب، فإنها تضع أيدينا على جذور الهجرة في الأرض الأصلية، الأرض العربية.

وبعد، فإنني أهنىء صلاح هاشم متمنياً له التوفيق في أعماله المقبلة.

د. غالي شكري


امیرکا

نيويورك . . مدينة بلا قلب .

كان المغني الزنجي العجوز يقف على الرصيف ويطبل على صاجات والواح الصفيح الصدئة، فيتوقف جمهور صالات وحانات ومسارح برودواي التي تسبح في الاضواء، وتتألق في الليل ينصتون اليه وهو يردد :

يا رادار العالم . . سماؤك بلا نجوم،
وقلبك الذي شبكت فيه ريشة هندي احمر
هارب من مذابح روادك الاوائل
صرعته رصاصاتهم ما زالت تنزف دما،
أيتها المدينة الواسعة، اين نذهب فيك، وأين نلتقي،
من منا قادر على سماع صاحبه،
أيتها العربيدة المتمردة، يا صلوات الكفر،
يا حقول المداخن السوداء . .

ويغني، ويوقع انغامه على الصاجات فاذا رقت قلوب العابرين لحاله القوا ما تيسر في قبعته التي ترقد على الارض . .

صدقني . . لا يستطيع المرء ان يشعر بقوة نبض العالم الحديث، الا اذا زار نيويورك .

●

كان صديقي محقا فقد حاولت في البداية أن أكون انطباعا عاما وسريعا عنها قبل سفري . التهمت كل ما كتب عن « عاصمة الدنيا » . . لكنني كنت عاجزا عن الغوص في قلبها، متوصلا الى تلك الروح التي

تخبئها نيويورك بحذق غريب داخلها، الى أن سافرت، وهأنذا بعد عودتي أحاول أن أستعيد تلك الصور والرؤى التي أصطحبتني في تجوالي دون ان تفترق لحظة واحدة عني. ذلك الصوت الغجري وايقاعات الديسكو وأنغام الصالصا وتراتيل البلوز الحزينة في شوارع برودواي الواسعة وازقة هارلم الفقيرة في تلك المدينة التي تعكس ابلغ صورة للامبراطورية الاميركية التي لم تغرب عنها الشمس بعد. وها أنذا ألف في دوامة تلك الانغام التي تخرج من بطن الاسفلت في مدينة الجريمة والمال والمافيا والدعارة والفن، المدينة التي تقف كل يوم على حافة الموت وثم سرعان ما تبعث من جديد مع الصباح على حافة نهر الايست ريفر، لتفتح بواباتها الذهبية للقادمين من المهاجرين الجدد، الباحثين عن الثروة والمجد وسراب من الأوهام الخادعة، وعندما يهبط الليل تضمهم جميعا في معطفها المرتق المزركش بالدولارات، لتغني لهم أحلام الصباح المفقودة، وتستلقي على حافة النهر من جديد تحلم بالشمس الافريقية القادمة من الشرق.

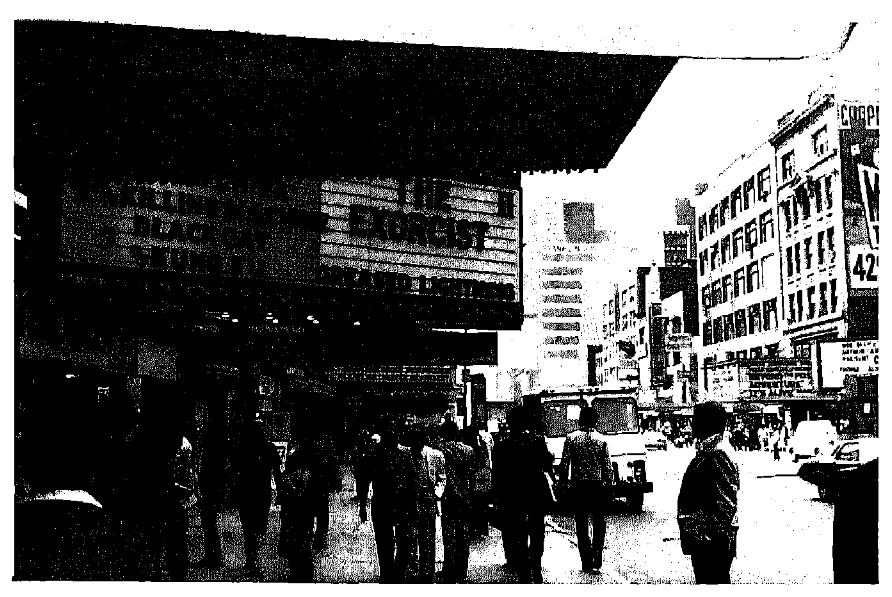


موسيقي الديسكو والصالصا.. وعلى كل لون.

(نيويورك . . مسرحية عبثية)

في كل خطوة تخطوها هنا تتجلى لك قوة الانسان، وليس في المدينة شيء لم تصنعه يد البشر، وحركة الصناعة والتجارة متصلة ابدا، خاصة في وول ستريت، أي شارع الحائط ,WALL STREET وقد اطلق عليه هذا الاسم لان بيتر ستيفنسن، الذي كان مديرا عاما لنيو امستردام اسم نيويورك الاصلي بنى حائطا في المكان نفسه كجزء من التحصينات الدفاعية لمقاومة القوات الانجليزية التي احتلت المدينة في الثامن من سبتمبر عام ١٦٦٤، وأطلقت عليها اسم نيويورك تكريما لدوق يورك، شقيق ملك انجلترا تشارلز الثاني، وول ستريت هو العمود الفقري أو المركز العصبي للنظام الرأسمالي الاميركي، ففيه تجد المصارف الكبرى وبورصة نيويورك، تعقد فيه يوميا صفقات بعشرات الملايين من الدولارات . .

نيويورك تتبدل ملامحها كل لحظة. وهنا يفتخرون بأنه ما من مدينة في العالم تفوق نيويورك في سرعة التغيير، لكن هنا ايضا كما قال لي صديقي الكاتب الاميركي الزنجي بول رالف، لا يشعر المرء بغياب الروح كما يشعر هنا. نيويورك مسرحية عبثية متجددة العناصر الدرامية من مسرحيات الهابينينج ..(HAPPENING)مسرح مفتوح على قارعة الطريق.. وكل ما يجري في الشارع من احداث ومواقف، بمحاذاة ناطحات السحاب التي تناطح بقممها السحب والاضواء البراقة التي لا تكف عن التغيير في حركة غريبة وتتلون بألوان قوس قزح، والضوضاء والصياح المتعالي وصراخ بائعات الهوى في الشارع ٤٢ وحركة العابرين في مانهاتن، والمسدسات التي تتأرجح في أكياسها الجلدية مع رجال البوليس الذين يذرعون الشارع جيئة



الشارع ٤٢ في نيويورك.

وذهابا، مرة سيرا على الاقدام، ومرة اخرى فوق ظهور الخيول، والسود والملونون الذين يقفزون ويرقصون على أنغام الديسكو وايقاعات الجنون المنغمة المنبعثة من اجهزة التسجيل الاستريو التي يضمونها في حنان بالغ الى صدورهم، وليبارك السيد المسيح الجميع في وحدتهم، ومدمنو المخدرات الذين يقفون على قارعة الطريق ويلعنون النظام والمارة والعم سام، ويتوسلون اليك ان تمنحهم قطعة من ذات الخمسة والعشرين سنتا، والشحاذون والسائلون على كل شكل ولون، والشقراوات اللواتي يتزحلقن امام مكتبة نيويورك على عجل، أو يجلسن على سلم المكتبة في الشمس ويدهن بشرتهن بمساحيق ودهون كفيلة بأن تضيف على بشرتهن كما قالت لي احداهن حسنا اصطناعيا زائفا، والمهرجون الذين يعزفون في ابواقهم النحاسية ويمثلون في عرض الشارع، والمسلمون السود الذين يبيعون لك المصاحف امام المحلات في برودواي، بشر من كل لون وجنس وملة، ونيويورك هي مسرح حي لكل اللغات وعاصمة للدنيا وجبانة واسعة



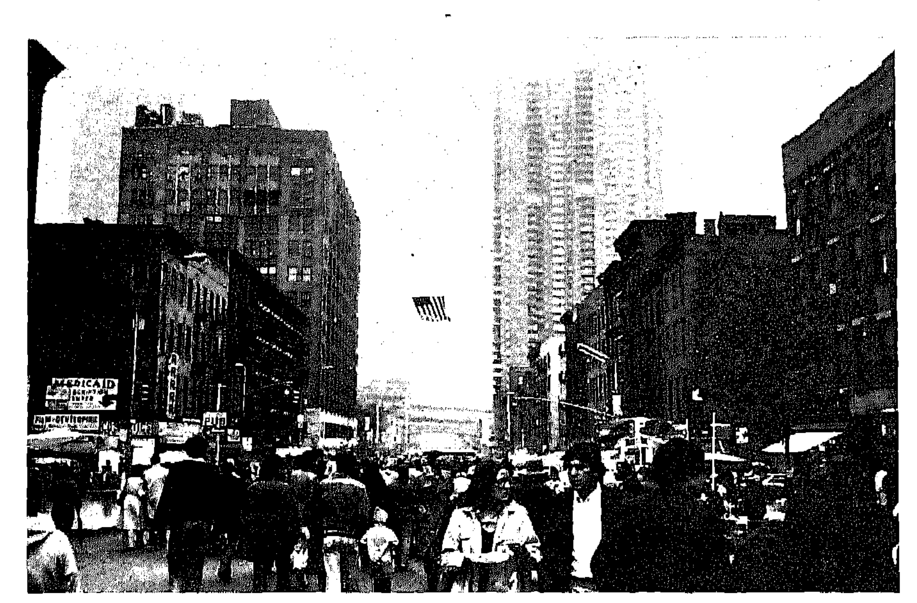
زمن ايقاعات الديسكو المجنونة..

للبشر.. مسرح هستيري للانتحار الجماعي، فاذا سقطت في قلب ذلك الديكور الاجوف البارد بلا روح، فستطؤك الاقدام، واذا انزلقت الى الماء فانهم سيلقون بفضلات طعامهم فوقك اينما توجهت. ما زالت كلمات المغني العجوز تلاحقني، آه يا مدينة الغجر من ذا يراك ثم ينساك، يا مدينة الاسى وابراج بلون الدم.

نيويورك مدينة جبارة في تشعبها وعلوها، انها عدة مدن في مدينة واحدة.. تبلغ مساحة نيويورك الكبرى ١٠ آلاف كيلو متر مربع، والمقصود بنيويورك هنا ولاية نيويورك الكبرى التي تتألف من ٣ ولايات هي نيويورك ونيوجرسي وكونيكتيكت، ويبلغ عدد سكانها ١٦ مليون نسمة، أما مدينة نيويورك سيتي فيبلغ عدد سكانها ٧,٨٩٥,٠٠٠ نسمة يتكلمون ٧٥ لغة، مساحة المدينة ٧٠٠ كيلومتر مربع وطولها ٥٥ كيلومترا، وهي تتألف من مناطق وأحياء كبرى، هي مانهاتن وبرنكس



برودواي .



العلم الاميركي يرفرف خفاقاً .

وبروكلين وكوبنز ستيتلاند، وأصغر هذه الاحياء وأقـدمهـا وأعظمهـا ازدحاما بالسكان في الوقت ذاته هو حي مانهاتن الذي تبلغ مساحته ٧٥ كيلومتر مربع ويصل عدد سكانه الى ١,٤٤٠٠٠ نسمه، يعيشون في تكدس عجيب فوق جزيرة صغيرة هي مانهاتن ـ طولها ٢٥ كليومترا، وعرضها ٥ كيلومترات.



العلم الاميركي والحلم الاميركي. فوق جدران البيوت في الاحياء الفقيرة..

في الصيف ترتفع درجة الحرارة في نيويورك، وهي حرارة مشبعة بالرطوبة، الى ٣٥ درجة مئوية سنتيجراد، وفي الشتاء تهبط الى ١٠ درجات مئوية سنتيجراد، وفي ذلك الفصل تعبر الرياح القادمة من المحيط احياء مانهاتن، الفقيرة منها والغنية على حد سواء، لتعصف بالبيوت والبشر، وفي نيويورك يقولون لك ان فصل الخريف هو أجمل فصول العام على الاطلاق، فاذا سألت عن الربيع قالوا لك أن المدينة لا تعرف فصلا بذلك الاسم.

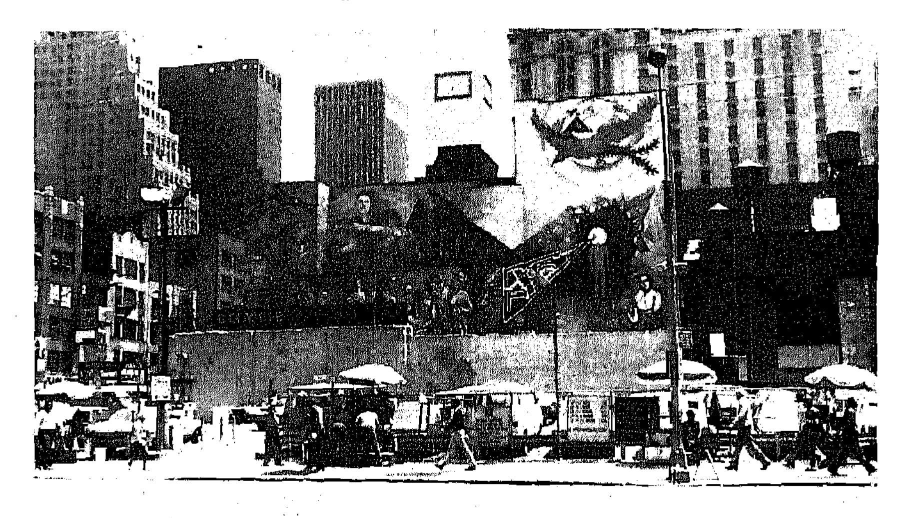
ويبلغ طول شوارع نيويورك وميادينها الواسعة ٩ الآف كيلومتر، ويبلغ طول شارع برودواي، حي الملاهي والمسارح التي تقدم كل الاشكال الدرامية التقليدية الكلاسيكية والطليعية في الوقت ذاته، والذي يمتد في طوله عبر حي مانهاتن والبرونكس، ٤٠ كيلومترا، ويربط بين جزيرة مانهاتن باقليم نيويورك الكبرى والجزء الآخر ٣٧ جسرا ونفقا، ويبلغ طول جسر لوفيرازانو الذي يعتبر اطول جسر في العالم، المعلق الذي يصل ما بين بروكلين وستاتن ايلاند، ٤,٢ كيلومترا، وفي ساعات الليل والنهار، تنهب قضبان نيويورك الحديدية، خلال ٢٤ ساعة متواصلة، ٧ الآف عربة مترو، فوق شريط يبلغ طوله ٣٨٠ كيلومترا!



شارع الملاهي.

(.. حكايات مجنونة)

الكتابة عن نيويورك أشبه ما تكون بتصوير طفل فوتوغرافيا، لا تكاد تنتهي من التقاط الصورة حتى يتغير الطفل، ولقد أشاد الكاتب الانجليزي هربرت جورج ويلز الذي اشتهر برواياته العلمية الخيالية بناطحات السحاب في نيويورك فقال انها تذكره بالروح التجارية البحتة التي تنطوي عليها الحضارة الاميركية، والحياة الجبارة في نيويورك كالدوامة تجرفك أمامها بعنف.. انها فوارة بالأخذ والعطاء في كل لحظة، فاذا استحال



نيويورك.. مدينة الجنون..

عليك الاندماج فيها لم تعرف لنفسك أي مصير ينتظرك. نيويورك ترقص وتغني وتعزف وتعمل وتنتحر وتذبح نفسها في آن واحد، والسلطة المطلقة

في هذه المدينة ـ كما يقول احد السوسيولوجيين الاميريكيين ـ يملكها الانسان على الذي يستطيع الرد على مكالمة تليفونية، دون ان يكف عن مضاجعة زوجته في الفراش..، ونيويورك ترهق أعصابك قبل جيبك فجو المدينة مزاج من الانفعال السريع المجنون.

في ذلك الصباح من شهر يوليو اصطحب مواطن في نيويورك كلبه الصغير ـ كالمعتاد ـ في نزهة قصيرة في الشارع الخامس، عندما توقف أحد الموظفين الذين يسرعون في ذلك الوقت الى مكاتبهم العليا في ناطحات السحاب، وأخذ يداعب الكلب الصغير، عندئذ نظر اليه صاحب الكلب شذراً وقال له في صوت هادىء خافت النبرات ويكاد لا يسمع:

ـ أترك الكلب وحاله.. ولا تداعبه.

فرد عليه الموظف قائلا:

ـ ولم لا...أعتقد أنه كلب لطيف جدا ومهذب. ولن يغرس بأي حال أسنانه في لحمي.. حتى لو عضني فلن تؤذيني عضته. أنظر بالله عليك كيف يهز لي ذيله فرحا.

فقال صاحب الكلب في صوت هادىء النبرات:

ـ قلت لك اترك كلبي في حاله. ولا تلمسه.

قال الموظف:

ـ أنا لا اخاف الكلاب. وابني لديه كلب صغير ولطيف مثل كلبك. هل يضايقك الامر.. حسنا.. سأترك الكلب في حاله.. لكنني أحب أن اقول لك انه كلب وديع.

وأخذ يربت على ظهر الكلب، لكنه لم ينتبه الى صاحبه وهو يخرج سكينا حادا مرهفا كحد الموسى ويتقدم اليه، ثم يهبط به على رقبته فيفصلها عن جسده بطعنة واحدة.

..هنا يتحول الانسان الى دمية تتقاذفها الأيدي، والرعب اليومي والتحذير من الذهاب الى هذا المكان أو ذاك، حيث تعرض حياتك للخطر، اصبح العملة الرائجة في مدينة سراب الاحلام الزائفة.

مانهاتن.. يا مانهاتن

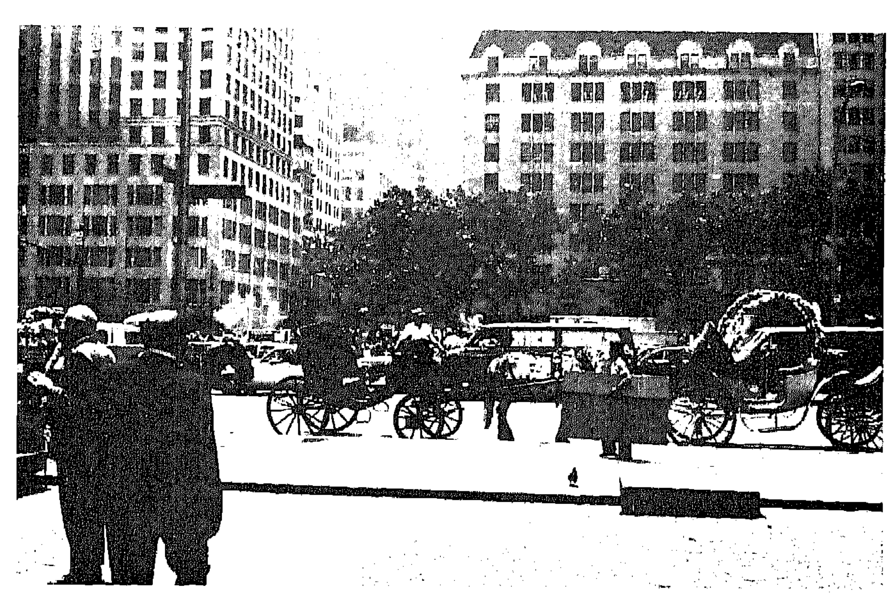
الا ان نيويورك هي حي مانهاتن أولا وقبل كل شيء، وكل الاسماء التي تعني نيويورك ستجدها فيه. انه قلب المدينة النابض بالحركة المتصلة. وول ستريت وبرودواي، ميدان التيمس والشارع الخامس والحديقة المركزية (سنترال بارت)، وهارلم، وفندق والدورف استوريا، مبنى روكفلر، وعمارة



هامات وقامات تناطح السحب.

الامباير ستيت، وتمثال الحرية، والامم المتحدة.... وتأخذك السيارة الى قلب مانهاتن من مطار كنيدي، تعبر بك النفق المظلم تحت الارض فلا يتسلل اليك في الظلام الدامس غير هدير موتورات السيارات العابرة، وتظن قبل أن

تدلف بك الى النفق، عندما تطل من نافذتها فتترآى لك على بعد أضواء المدينة وهي تفتح ذراعيها لك في ترحاب بالغ، انك قد اصبحت على بعد خطوة من الحلم الذي كان يداعب خيالك منذ زمن، ٧ ساعات مضنية من السفر بالطائرة التي عبرت بك المحيط، وبعد ساعتين من الاجراءات الجمركية، لكن ها هو الحلم يتبخر في لحظات، بعْد أن تخرج السيارة من النفق الذي يشبه رحم الام، وتلقي بك سيارة التاكسي أمام فندق حقير من الدرجة الثانية، تفتح شباكه، فتجد نفسك في مواجهة جدار عال من قطع الطوب الاحمر يحول بينك وبين الرؤية، وتنفذ الى أنفك رائحة الطعام المقلي في الزيت التي تتصاعد من مطبخ مطعم قريب، وفي الطريق ومع اول اطلالة لك على المدينة في ذلك الصباح الطيب الباكر، ستجثم فوق صدرك كل تلك البنايات المربعة والمستطيلة والمكعبة، فاذا بحثت عن رقة الاستدارات وسماحة الدوائر في معمارها، خاب مسعاك.



امام حديقة سنترال بارك.

احشاء نيويورك والمترو.

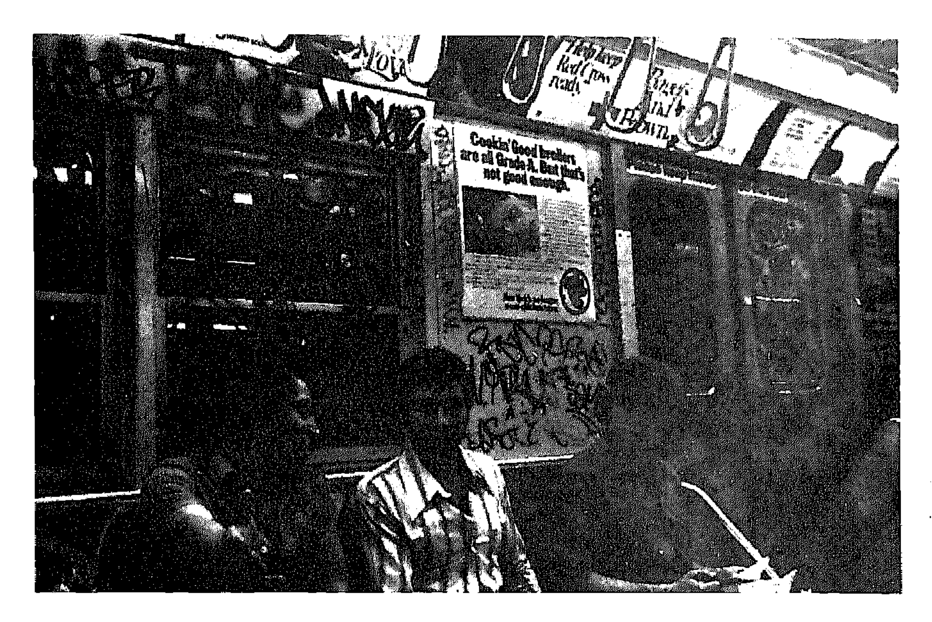
أحشاء نيويورك تطل عليك حتى في اوسع شوارعها الشارع الخامس... فتحات.. ومطبات.. وحفر وشقوق تمر فوقها عجلات سيارات إلمطافىء وهي تقرع اجراسها النحاسية وسيارات البوليس التي تصرخ وعربات الاسعاف، وعشائر من النمل تسعى في جنون الى حتفها المنتظر، بلا تبصر أو تعقل، فتجلس على قارعة الطريق منهكا، ويتبخر ما تبقى في جسدك من طاقة على الحركة.

الشارع الخامس.



ومع مجانين نيويورك عليك أن تشاركهم أول الطقوس الصباحية ليوم من أيام العمل فيها فتستقل المترو، فاذا خرجت منه وانت ما زلت حيا ترزق

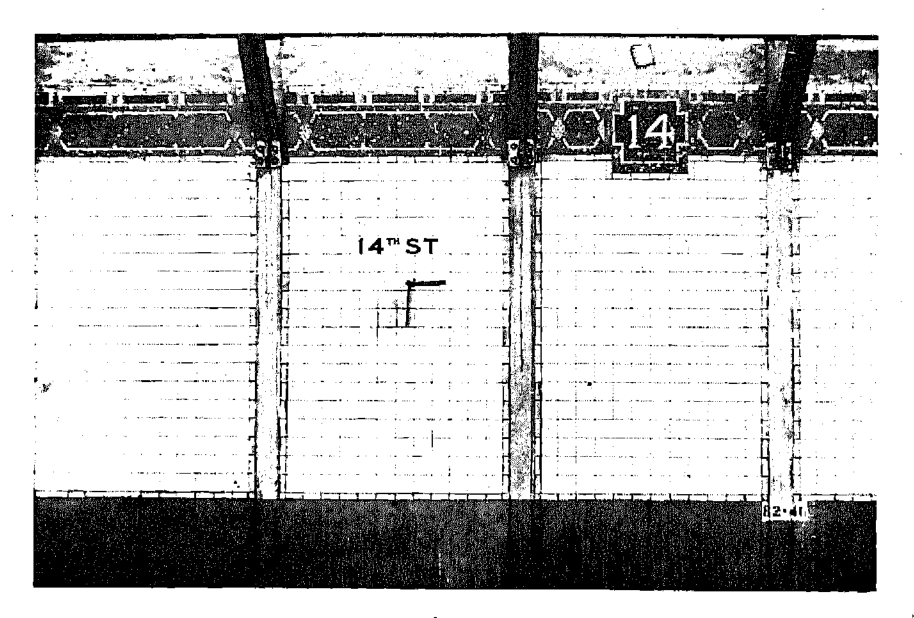
واستطعت أن تصل الى وجهتك، فأنت جدير بأن تعيش في نيويورك، لان مترو نيويورك يعكس قبل اي شيء آخر الحياة على الطريقة النيويوركية .



مترو نيويورك.. وعرب.

في كل يوم يركب المترو ملايين من سكان المدينة، يتدافعون داخل الفتحات التي تشبه فتحات المجاري، في عالم ينتمي بغرابته وتكويناته المعمارية القوطية والسريالية الى العصور الوسطى... ممرات وأنفاق كئيبة قذرة وبشر ينتظرون فيلليني ليصورهم على طريقته، فبعد ساعات الذهاب والخروج من العمل، تغلق ابواب مركبات المترو ولا تفتح الابواب المركبة الامامية في المقدمة، حتى اذا اعتدى عليك مجنون استطعت ان تنبه السائق الى ما يحدث، وبعد منتصف الليل يتسلل الصعاليك والمتشردون والسكارى والمشاغبون والباحثون عن أي شكل من اشكال الاثارة، والمغامرة وتحدي الرعب اليومي، وكل الذين سقطوا من حسابات مجتمع الاستهلاك والوفرة، يتسللون الى ردهات المترو وطرقاته وانفاقه تحت الارض، وكوابيس الحلم الاميركي الذي

هوى تطاردهم، حينذاك تتحول ساحته الى مشاهد فظيعة للرعب اليومي تحت الارض في بطن مدينة الجريمة والمخدرات والنغم الغجري المتوحش .



محطة الشارع الرابع عشر. في نفق تحت الأرض

ديزني لاند . . الفقراء

ذات ليلة صعد الى مركبات المترو حفنة من المراهقين الذين يعيشون في الجيتوهات (الاحياء المغلقة، بورتوريكيون وملونون، واخذوا يرسمون ويوقعون بأمضاءاتهم بالاقلام السحرية ورشاشات الدهان الايروسول، وبالمساحيق والالوان فحولوا مركبات الجحيم في نيويورك الى مركبات جميلة وتحول المترو الى ديزني لاند الفقراء، وحاولت بلدية المدينة ان تزيل كل تلك الخطوط والاشكال والرسومات والتوقيعات فلم تفلح فصار تلوين مركبات المترو صرعة جديدة، فأسرعت عصابات الصغار اليه، ونجحت في فترة وجيزة ان تحول المترو الكئيب الى فيلم جميل من أفلام الرسوم المتحركة للاطفال، وقصيدة للمحرومين والباحثين عن الخلاص في مدينة بلا قلب . .



(احلام الثروة . . تنتحر)

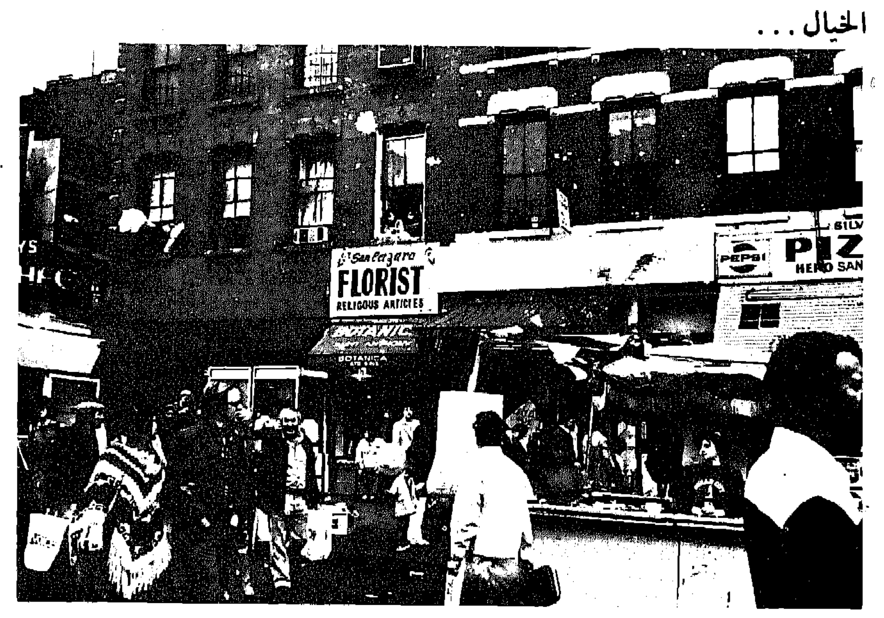
وفي كل صباح تفتح نيويورك ذراعيها على القادمين الجدد الذين يحلمون بالمجد والثروة سوريون ويمنيون ويونانيون وايطاليون وعرب وجحافل من البشر تهبط في أكبر ميناء في العالم من كوريا وتايوان وهونج كونج. لا تتشابه مع موجات الهجرة الاولى التي جاءت الى البلاد، والتي لم تكن تضم فقط رسل الحرية والديمقراطية من البيوريتانيين، بل أجناسا تباينت مشاربهم ومعتقداتهم وعرفهم، فكان منهم الفلاح الثري، والعبد الشارد، أو الحرفي الاسكافي والعامل الماهر والمجرمون والمشتغلون بالدعارة والمحكوم عليهم سياسيا او جنائيا لكن الانسان - كما في البداية عندما جيء بالبعض قسرا وعنوة، ما زال يباع ويشترى دعما للعالم الحر، ومن أجل حياة جديدة، وصفها أصحاب المصلحة فيها بأنها تستهدف خلاص البشرية من الآثام والشرور، وتحقيق العدالة والمساواة، وتمجيد الفرد وكما كان الحال في البداية مع موجات الهجرة الاولى الى الارض الموعودة، تحمل السفن كل يوم موجات جديدة. فهذا جاء بارادته هربا من طغيان عقائدي، وذاك طمعاً في بناء ثروة، وكل قادم جديد تراوده احلام حياة الاستقرار ولديه الاستعداد لعمل رأسمالي، ويحمل كل خصال التجار ولسان حاله يقول «وطني البلد الذي يطعمني.»



الضربة القاضية.. على شاشة الاعلانات البانورامية في المدينة.

الدولار . . الدولار

نيويورك صورة مصغرة للحياة في أميركا. صورة مصغرة لمجتمع جديد . . حيث لا تاريخ ولا تقاليد ، وانما جمعت بين هذه الاخلاط قيم الآباء المؤسسين. الفعالية والايقاع السريع وعدم التمسك بالروتين، والنفور من المبادىء الجامدة مع السطحية والاستغلال الوحشي للطبيعة والقوة البشرية. يتحدثون اليك هنا عن أمور الفكر بالدولار، ويؤمنون بأن الحياة صراع ومغامرة. وحياة الانسان رهن ببراعته في اغتنام الفرص. كل تلك الحشود البشرية التي تلتقي بها في احتفال الشوارع بالقرب من مانهاتن تلتهم كل يوم ما تنشره الصحف اليومية . . ان الفضيلة تعني كسب المال والفقر دليل الكسل وافتقاد الهمة وضعف الروح المعنوية. ولا أمان في الحياة لمن يعيش على الخيال . . .



نيويورك . . احتفال في الشارع الثامن.

وفي قلب كل انسان في نيويورك يعيش «عم سام» صغير يؤمن بالمثل السائر في اميركا المعبر عن اخلاقيات «اليانكي» .. المال لا تعنيه اخلاقيات صاحبه، فالامبراطورية الاميركية صانعة الحلم الذهبي لم تكن تستطيع ان تبني ثروتها الا بعد ان قهرت الجنود الحمر وازاحت البقية المتبقية منهم الى مجاهل



العم سام في عرض الطريق.

الصحراء، وبعرق وجهد الرقيق الاسود والابيض شكل المهاجرون الاوائل مقومات أمة من الطبقات الاجتماعية المتباينة القاهرة والمحقرة، المستغلة والمستغلة. وفي مطلع القرن التاسع عشر قال هيرمان ملفيل معبرا عن طموحاتها «نحن رواد العالم وطلائعه.. اختارنا الرب، والانسانية تتطلع الى

اسلالتنا وتنتظر منا الكثير ، ونحن نشعر في مكنون أنفسنا بالقدرة على فعل الكثير . » وتاريخ اميركا بأكمله ، الذي كتب عنه ماكس لونر في كتابه « اميركا كحضارة . » ما زال متجسدا في تلك العيون التي تتطلع اليك في الزحام . . تتفرس فيك . . فتاريخ اميركا ـ كما يقول ـ بأكمله قد طبع بميل دائم نحو التوسع ، وتعطش للأرض وللقوة والعظمة تعطش لكل جديد .

فتش عن اليهود

في نيويورك يتربع الواسب « والكلمة اختصار للبيض ـ الانجلو ساكسون البروتستانت » على قمة هرم المجموعة البشرية وتتألف من الايرلنديين، تليها مجموعتا البيض الكاثوليك واليهود الذين يصل تعدادهم الى ٢,٤٠٠,٠٠٠ يهودي، يبلغ عدد الفقراء منهم ٣٠٠ ألف يهودي، وهم يعملون بالمحاماة والطب والمهن الحرة، ويسيطرون سيطرة شبه كاملة على شبكات الصحافة والاذاعة والتلفزيون والمسارح والفنون ودور العرض، حتى استحقت نيويورك ـ التفاحة الكبيرة كما يطلقون عليها في اميركا ـ اسم جويورك jew york أي يورك اليهودية، وقال لي احد الفنانين الاميركيين .

ـ اذا كنت تعيش في مدينة صغيرة، فأنت لست بيهودي، حتى لو كنت يهوديا أما اذا كنت تعيش في نيويورك، فأنت يهودي، حتى لو لم تكن يهوديا .

ولم يغفر اليهود بعد لنيكسون تحذيره لابنته عندما عرضت عليه ان تعمل في الوسط الفني فقال لها :

ـ ابتعدي يا باتريشيا عن الوسط الفني، الا تعرفين يا ابنتي أن جميع الذين يعملون فيه من اليهود . .

وأكبر الاقليات عددا في نيويورك هم « الافرو ـ أميريكيون » « الزنوج » يليهم الشيكانو (المكسيكيون الاميركيون، والبورتوريكيون) وفي حين يعمل المجتمع الابيض . . الواسب والكاثوليك واليهود، على القبول والدمج السريع للمهاجرين الجدد المنتمين الى مجموعاتهم، فهو يعمل أيضا على رفض المهاجرين



فتيات من نيويورك وقفن لالتقاط صورة جماعية.

من المجموعات الاخرى بحيث تظل على هامش المجتمع تسكن الجيتوهات (الاحياء المغلقة، وتعيش على مساعدات الضمان الاجتماعي، وتتحمل وحدها مشاكل أزمة الطاقة والتضخم وما ينجم عنهما من بطالة، وتشكل مدناً سوداء ملونة في قلب مدينة نيويورك البيضاء والاقليات في نيويورك والولايات الاميركية الاخرى، ليسوا مجرد اقليات، بل هم اقليات قومية، يتوفر في كل منها عدد من العناصر المكونه للامة، وان لم تتوفر جميعا، وهي تصر على انتمائها للعالم الثالث وترى انها تشترك معه في ظروفه الاقتصادية المتخلفة، وفي تاريخه الذي اتسم بالمعاناة والنهب الاستعماري، وهم يرفضون المشاركة في الحلم الاميركي لأنه ملوث بالدم. دم المذابح للهنود الحمر وضحايا الاستغلال.

الصحافة والبنوك والسلطة

وفي نيويورك سلطات متعددة. سلطة الصحافة،اذ لا توجد رقابة على الصحف وحرية التعبير مكفولة باسم الدستور، ومركز الصحفي يحسده عليه القضاة ورجال البوليس بينما تهتز عروش المديرين والرؤساء للسلطة الرابعة التي تكشف عن فضائح المجتمع الاميركي،وسلطة المال ففي نيويورك أعظم مصارف في العالم: فيرست ناشونال وتشايس مانهاتن، ومانيو فاكتشر هانوفر، ومورجان، وكيميكال بنك. تصل ودائعها الى ما تبلغ قيمته ٦٥ مليار دولار. وسلطة النقابات التي تتعاون أحيانا مع البوليس والمافيا لقمع الحركات العمالية، وسلطة البوليس «في نيويورك ٢٥ ألف شرطي»، الذي كشفت افلام اميركية كثيرة كفيلم Serpico french connection عن فضائحه، لكن بعد كل فضيحة تتغير رؤوس المديرين، وتستمر اللعبة من جديد.

.. حتى الدين .. وظفوه

وهناك سلطة الدين، حيث تبلغ دور العبادة ٣٥٠٠دار، منها ١٢٥٠ معبدا يهوديا، و ٤٤٢ كنيسة كاثوليكية، وللجماعات الدينية حرية فتح حسابات في البنوك لا تمسها الضرائب، وهي تقدم في مجملها للباحثين عن السلام وأبواب عدن الذهبية، طاقة للهروب من جحيم المجتمع الاستهلاكي، وأحيانا تلعب دورا خطيرا في غسل مخ الشباب المتمرد فيفقد اتزانه الموضوعي ليدخل في حلبة للنصابين والمحتالين امثال جونز والجزال مـوون moon، لكن أحيانا يلعب المؤمنون الحقيقيون من رعاة الكنيسة دورا عظيما في مكافحة الفساد وتعريف الاقليات القومية بحقوقها وفضح الظلم الاجتماعي.

وهناك سلطة الامم المتحدة المشكوك في امرها، وقد كانت في الاصل مجزرا قائما على ضفة النهر الشرقي في مانهاتن، وبقعة تذبح فيها الخراف والعجول وجزءا من املاك المليونير اليهودي روكفلر، وقد شاء ان يضرب عصفورين بحجر واحد، فتبرع بجزء من املاكه لتقيم فيها الامم المتحدة مقرها الدائم، فارتفع سعر الاراضي المحيطة بها اضعافا، فأخذ يبيعها واحدة تلو الاخرى مما عاد عليه بربح عظيم.

نيويورك .. صورة مصغرة لاميركا التي لم تكن قط في تاريخها اميركا واحدة. كانت اميركا التوسع والعنف والمذابح، وكانت في الوقت نفسه اميركا المناضلة من اجل العدل والديموقراطية والعدالة وضد الفاشية من اجل الحرية والانسان، لكنني اخفقت في مدينة نيويورك ان ارى الجانب الآخر، وان اشاهد لحية والت ويتمان شاعر اميركا الانسان العظيم ـ المفعمة

بالفراشات، وكان صوت تلك الزنجيـة التي تغنـــي بمهــارة على رصيـــف برودواي يطاردني :

ايها القديس الاسود الجميل . يا بول الذي هجرني .

لا احد يشتهي في هذه المدينة ان يكون النهر .

لا أحد هنا يا بول يشتهي ان يكون سحابة .

أرقام

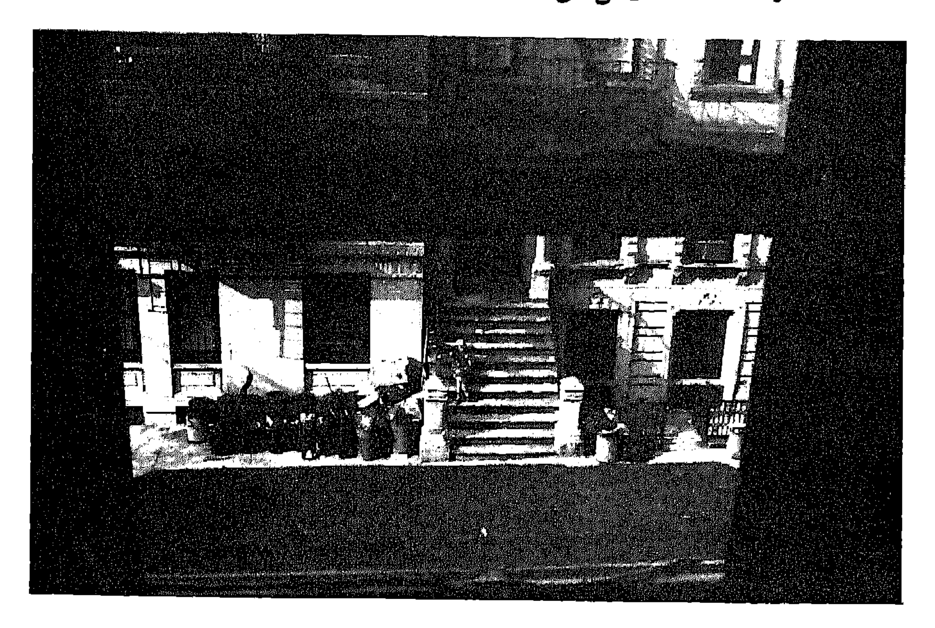
● في نيويورك ٦ ملايين خط هاتفي، أي بمعدل خط واحد لكل فرد في المدينة.

● المحلات التجارية تنتشر بكثرة، موزعة على النسق التالي ٤٦٠٠ بار و٢١٠٠ للمشروبات الروحية والخمور. وثمة ألف لبيع الانتيكات وقطع الاثاث القديم وخلافه. وهناك ٧٥٠ تاجر حيوانات يتاجرون في أكثر من مليون حيوان أليف.



نيويورك.

● وزن الفضلات الناجمة عن الاستهلاك اليومي للفرد في اليوم الواحد: ٣ كيلو جرامات، أي ان عمال النظافة يجمعون كل يوم ٣٠ ألف طنا من الفضلات و ٢٠٠ ألف رطل من فضلات الحيوانات.



نيويورك الفضلات..

● يجري في شوارعها ليل نهار ١٢ ألف تاكسي.

● كل انسان له سعر محدد، لا يستطيع احد ان يتجاهله. وكل عام تنشر احدى المجلات قائمة بالمرتبات السنوية للشخصيات البارزة جنبا الى جنب مع مرتبات المغمورين.

● مرتب ممرضة في مستشفى ٧٩٠٠ دولار أميركي.

● مرتب رئيس موبيل اويل ٥٩٦ ألف دولار.

● مرتب النجم الرياضي الجوكي المشهور أنجيل كوردو ٣١٥,٠٠٠ دولار.

● الدخل السنوي لجامع القمامة ١٤,٢٨٠ دولار.

● طبيب تحت التمرين ١٦,٥٠٠ دولار.



بكم الجولة يا عم..

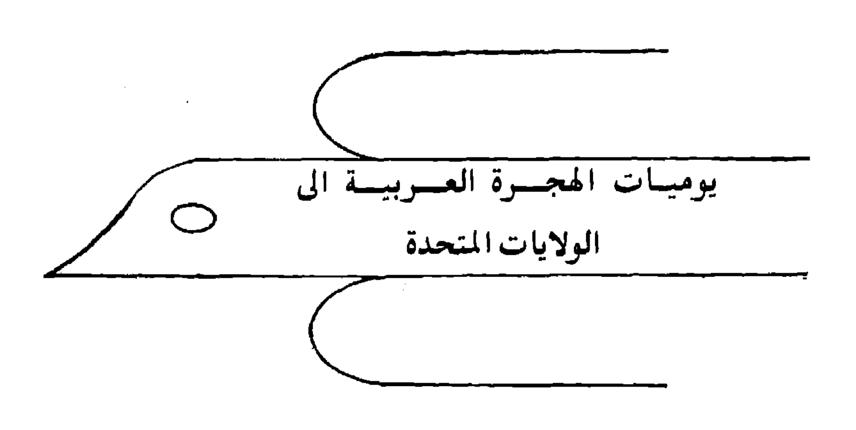


البطالة...

● ما يحصل عليه العاطل من صندوق الضمان الاجتماعي سنويا ٢٩٨٨٠ دولار، الفقير ـ حسب المعدلات الاميركية ـ هو المواطن الذي يكسب سنويا أقل من ٥٤٠٠ دولار.

● وفي نيويورك ٣٧٢٦٠٠ عاطل عن العمل، والمساعدة التي يحصل عليها العاطل من صندوق الضمان الاجتماعي لا تتجاوز ٩٥ دولارا في الاسبوع، ولا تجدد له بعد مضي ١٢ شهرا..

● أخيرا، هل يصدق أحدهم عندما وصف نيويورك بأنها قسطنطينية العصر الحاضر،على الاقل بالنسبة للرحالة والباحثين عن الجديد دوماً في بلاد الدنيا..



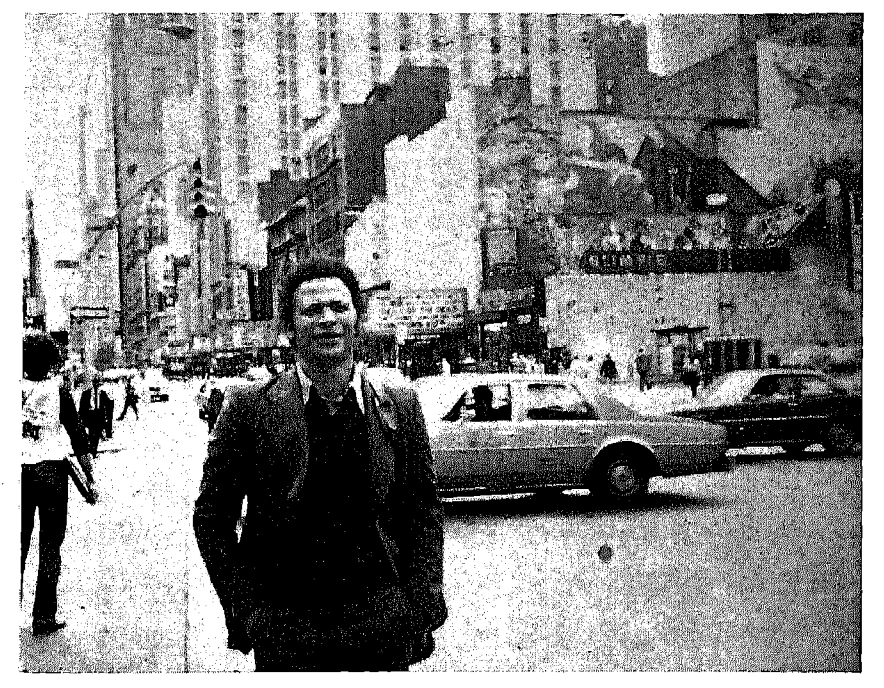
«الكوكب»

أول جريدة للمهـاجـريــن في العــالم الجديد . . .

ما هو تاريخ الهجرة العربية الى اميركا ؟

لماذا . . . وكيف هاجرت المجموعات العربية الاولى الى العالم الجديد ؟

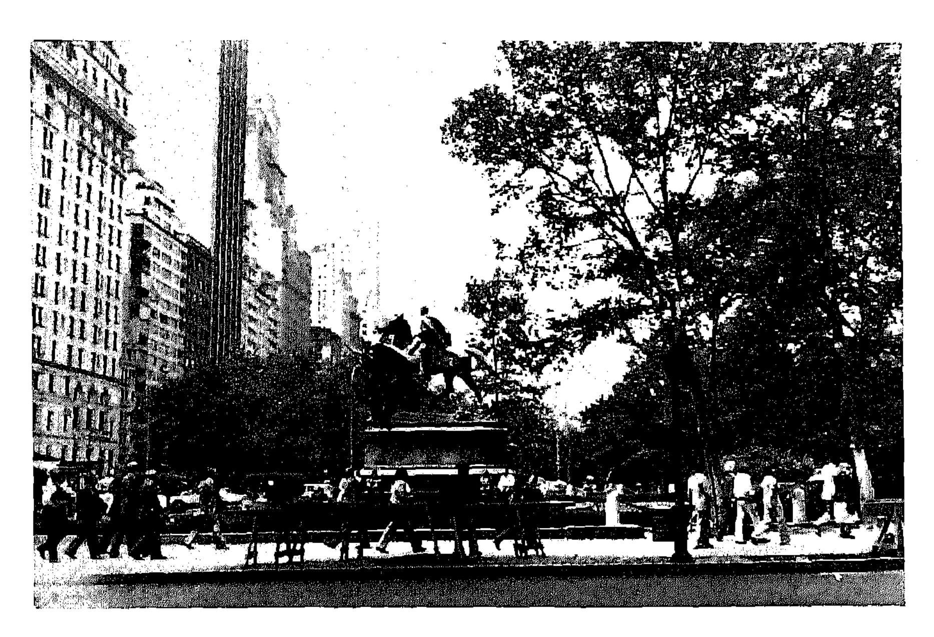
على الرغم من ان الكتابة العربية على حائط الهجرة في ميناء نيويورك لا تكاد ترى بالعين المجردة، بعدما كانت تطمسها كتابات المهاجرين الاوائل، فانك اذا اقتربت من اللوحة المعلقة على مدخل ذلك الميناء الذي استقبل الالاف المؤلفة بل الملايين من المهاجرين منذ ان تم اكتشاف العالم الجديد، فسوف تلمح هنا وهناك تحت شمس نيويورك التي تشرق في توهج صيفا، سطور الهجرة العربية الاولى مسجلة باحرف قليلة لا تحتل في رقعة ذلك الاثر الضخم الذي سجله المهاجرون الا زاوية صغيرة لكنها تقرأ على كل حال.



صورة المؤلف في نيويورك.

تعال نقرأ ما كتب عليها. ولنسأل انفسنا اولا: متى عرف العرب اميركا؟ ومتى تم اول اتصال بينهم وبين ذلك العالم الذي اراد له والت ويتمان ان يكون الارض التي ترتفع فيها راية الديمقراطية. «سأزرع رقعة

كثيفة كالاشجار على انهار اميركا وعلى ضفاف البحيرات الكبرى وعلى امتداد السهوب. سأبني مدنا متعانقة الاذرع.. حيث تتفتح كزهرة واسعة على القارات كلها والعوالم كلها».



فارس امام سنترال بارك.

ويشير بعض الباحثين والمؤرخين العرب الى ان اسلافهم هم الذين يعود اليهم الفضل في اكتشاف اميركا، ففي كتاب شارل ميشيل بولاند - «جميعا اكتشفوا اميركا» يؤكد الكاتب على تواجد الفينيقيين - اهل تلك البلاد المعروفة باسم لبنان حاليا - في اميركا في العام ٤٨٠ قبل ميلاد المسيح والدليل على ذلك الكتابات الفينيقية المنحوتة على قطع من الصخور والاحجار الاثرية التي تم اكتشافها بالقرب من نورث سالم ونيو هامبشير - في كهوف ميكانيكسبرج. ونظرية الكاتب تؤكد على ان الفينيقيين الذين كانوا يعتبرون اشهر التجار قاطبة في تلك الفترة التاريخية السحيقة - خرجوا عن طريقهم البحري المعتاد الى ايسلندا التي كانت تسمى في ذلك

الوقت اولتيا تـول، ورسـوا بسفنهـم على شـواطـىء العـالم الجديـد في نيوانجلاند .

رحلة من البرتغال

والواقع ان النظرية السابقة لها من يؤيدها، فقد كتب جوزيف ايوب اوف الكيبا - كتيبا صغيرا بعنوان «هل كان الفينيقيون اول من اكتشف اميركا» حول ذات الموضوع لكن علماء الاثار الاميركيين غير متحمسين بالمرة لتلك النظرية التي تضع الفينيقيين في رأس قائمة هؤلاء الذين وصلوا الى القارة الجديدة ليس قبل كولومبس فحسب، بل قبل المسيح ايضا !

ويذكر الجغرافي العربي المشهـور الشريـف الادريسي ان ثمانيـة مـن المغامرين العرب انطلقوا في رحلة بحرية من ميناء لشبونة بالبرتغال الى «بحر الظلمات»، وهو الاسم الذي كان يطلق على المحيط الاطلنطي في ذلك الوقت .

وكان الهدف من رحلتهم اكتشاف الارض التي تقع فيما وراء ذلك البحر العظيم في اتساعه . حدث ذلك في عام ٤٩٢ . ويقال انهم رسوا في جنوب اميركا، وبعض المؤرخين يرفضون النظرية التي تقول بأن كريستوفر كولومبس قد وجد في التقرير الذي كتبه الادريسي عن تلك الرحلة، مرشداً للوصول الى الشرق عن طريق الابحار غربا مما ادى به الى اكتشاف العالم الجديد .

والغريب في الامر انه في عام ١٩٥٥، عندما احتفلت ايطاليا بمرور خمسمائة سنة على ميلاد كريستوفر كولومبس تم عرض ممتلكاته الشخصية في عيد اعد خصيصا لذلك فكان من بينها ذلك المخطوط العربي الذي كتبه الشريف الادريسي عن رحلة المغامرين الثمانية العرب .

وفي عام ١٤٩٢، اصطحب كريستوفر كولـومبس لـويس دوتـور كمترجم عربي عندما التقى بخان الهند العظيم . والمعروف ان لويس لم يكن الا احد العرب الاسبانيين الذين اعتنقوا الديانة المسيحية وتركوا الاسلام بعد تغير اسمائهم من اسماء عربية الى اسماء مسيحية على اثر افول الحكم

العربي الذي استمر زهاء ٧٠٠ عام في بلاد الاندلس .

وتذكر السجلات التاريخية ان شخصا يدعى ستيفان - اي اصطفان بالعربية - وهو عربي مغربي عمل كمرشد للقبطان فرا ماركوس دونيز وهو راهب فرنسيسكاني - ارسلته حكومة اسبانيا الجديدة على رأس بعثة لاكتشاف بعض اجزاء الجنوب الاميركي، اي تلك المنطقة المعروفة حاليا باسم نيومكسيكو واريزونا . ويقال ان اصطفان ودونيز قد استطاعا ان يتوغلا الى اماكن لم تطأها اقدام البيض من قبل، وانهما قد لقيا حتفيهما بسهام الهنود الحمر الذين كانوا يقفون بالمرصاد لغزو الرجل الابيض لقارتهم .

وكان الاب الياس الموصلي - من الموصل بالعراق - هو اول من كتب عن اميركا والمكسيك واجزاء من جنوب اميركا بعدما قام برحلة طويلة الى وسطها . وقد سجل احداث ووقائع رحلته في كتابه (رحلة اول شرقي الى اميركا) .

وفي عام ١٧١٧ ، وصل الى اميركا عبيد سود يتكلمون اللغة العربية - منهم من كان يطلق على نفسه اسم بن علي، وبول لحمان والامير سعيد، ومنهم من كان يسمى بيعقوب بن سليمان وعمر بن سعيد .

وقد كان من السهل التعرف على كونهم مسلمين من رفضهم اكل لحم الخنزير . وفي ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٧٧٧ ، اعترفت المغرب - في احدى الوثائق الفرنسية - بالولايات المتحدة الاميركية حديثة الاستقلال، وسمحت بحرية المرور بمياهها الاقليمية لكل السفن التي تحمل العلم الاميركي . وبعدما وقع الامبراطور محمد الثالث تلك الوثيقة ارسلت الى القناصل والتجار في مدينة طنجة .

وثمة حكاية غريبة اخرى، وما اكثر تلك الحكايات في تاريخ الاتصالات العربية - الاميركية، تقطع بأن احدى العائلات الاميركية المرموقة في نورث كارولينا تنحدر من اصل عربي . وقصة ذلك كما يقولون تبدأ في عام ١٧٧٩ ، اذ قرر الكونغرس القاري في اثناء الثورة

الاميركية ان يتفاوض مع دولة الجزائر بشأن استيراد خيول عربية لجيش واشنطن. ويقال ان السفينة التي جاءت محملة بتلك الجياد تحطمت على صخور رأس هاتيرا في البحر... ولم تصل ابدا الى الميناء، فكان ان سبح بعض بحارتها وخيولها الى الشاطىء - وتشاء الاقدار ان يكون رب تلك الاسرة الاميركية التي ذكرناها سابقا احد البحارة الذين نجوا من الغرق.

شريط حافل بالاحداث

وفي عام ١٧٨٧، اعترفت المغرب رسميا باستقلال الولايات المتحدة فسبقت بذلك دول العالم كلها. ووقع محمد الثالث (معاهدة صداقة وتعاون) مع جورج واشنطن، أول رئيس اميركي، واشترك في مفاوضات الاتفاقية، باركلي اول سفير اميركي في المغرب عام ١٧٨٦. ووقعها الملك في الثالث والعشرين من حزيران (يونيو) عام ١٧٨٦.

وبعدما عرضت الاتفاقية على الكونغرس للتصديق عليها في الثامن عشر من تموز (يوليو) ١٧٨٧، ارسلت الحكومة خطاب شكر الى محمد الثالث، واستأذنته في ان يقوم بدور الوسيط بين حكام تونس وطرابلس وبين الولايات المتحدة في ذلك الوقت. ويقال انه نجح في مسعاه نجاحا باهرا.

ولنستعرض معا اهم الاحداث والوقائع العربية - الاميركية في فترة ما قبل عام ١٨٨٥.

☐ سنة ١٧٩٠: اقترح مجلس النواب في ولاية سوث كارولينا اصدار قانون يعفي (المغاربة اتباع امبراطور المغرب من معاملتهم كالزنوج). ويطلب محاكمتهم - امام المحاكم ذاتها - التي يمثل امامها مواطنو الولاية من البيض.

☐ سنة ١٨٤٠: ارسل سلطان مسقط عمان - التي كانت تسمى في ذلك الوقت بمسقط وزنزبار - السفينة «سلطانة» الى نيويورك لتقوم بحمل اول شحنة من البضائع التجارية المتفق عليها مع حكومة الولايات المتحدة وسلطنة مسقط وفقا لاتفاقية التبادل التجاري بينهما، والتي تم توقيعها عام

١٨٣٤ . وكاد دخول (سلطانة) الى الميناء ان يكون عيدا، اذ اندفعت الحشود من سكان المدينة في موكب حافل بالبهجة لتستقبل القادمين الجدد (الحاج احمد بن نعمان وبحارتها الذين كان من المقرر اقامتهم لمدة ٣ اشهر) وقد صدرت الجرائد اليومية في اليوم التالي يتصدر صفحاتها الاولى خبر وصول سلطانة . اما صورة الحاج احمد بن نعمان، فما زالت معلقة حتى الان في مكاتب هيئة الفنون في قاعة بلدية مدينة نيويورك .

☐ سنة ١٨٤٨ : وصل الاب فالفيانوس كفوري ـ المالكي الكاثوليكي ـ من لبنان الى نيويورك ليقوم بجولة لجمع التبرعات في انحاء الولايات المتحدة الاميركية لبناء دير للراهبات في منطقة الخنشارة ـ لبنان، فقضى عامين متنقلا بين نيويورك وفلادلفيا وروشتر وبرمنجهام وشارلتون ومدن اخرى .

قصة الجمال العربية

☐ سنة ١٨٥٤ : وصل الشاب السوري انطونيو بشعلاني الى نيويورك للدراسة . وكان في نيته الدراسة لمدة عامين ثم العودة الى لبنان ليفيد اهله بما تعلم ـ لكن تشاء الاقدار ان يصاب بمرض السل فيقضي نحبه وما يزال ضريحه في مقبرة جرينوود في بروكلين، نيويورك .

☐ وفي ١٤ ايار (مايو) وصلت شحنة من الجمال العربية بلغ عددها ثلاثة وثلاثين جملا الى مدينة انديانا ـ تكساس، قادمة من الشرق الاردني . وكانت حكومة الولايات المتحدة قد تعاقدت على شرائها وعلى حضور فرقة من مسيسي الجمال في صحبتها .

وبالفعل، وصلت «الصفقة» ومعها تركيان وثلاثة من مدربي الجمال العرب . ويقال ان احدهم، ذاع صيته في ولايات الجنوب الغربي . وكانت الجماهير تثني على براعته في تسييس الجمال وقدرته على كبح جماحها اذا ثارت وتركيعها متى شاء . وقد اطلقوا عليه اسم الحاج علي الذي صار فيما بعد هي جولي .

□ عام ١٨٥٧ : وصلت دفعة ثانية من الجمال العربية مكونة من ٤٤ جملا لتضم الى قائمة الجمال التي يستخدمها جيش الولايات المتحدة في الجنوب الشرقي .

□ عام ١٨٦٤ : وصل القس سهل سابرينجي من سوريا الى الولايات المتحدة ليشارك في الاحتفال بقراءة الترجمة العربية الجديدة للانجيل بدعوة من الدكتور كورنيليوس فان ديك رئيس مجلس الارساليات البرسبتيريانية .

الاستقرار اليمني على الساحل الغربي

□ عام ١٨٦٩ : لعب افتتاح قناة السويس دورا مهما في هجرة العرب من اليمن الى الولايات المتحدة . وقد وصلت الغالبية العظمى الى نيويورك لكنها لم تستقر فيها بل رحلت الى بفالو ودترويت غربا . والمعروف ان مجموعة من البحارة اليمنيين قفزوا من السفن في سان فرنسيسكو واستقروا في مدن الساحل الغربي .

□ سنة ١٨٧٠ : انتشرت اشاعة ـ في اعقاب اعلان قانون هومستيد الذي صدر عام ١٨٦٢ مفادها ان السلطات تمنح الاراضي الزراعية في الولايات المتحدة لمن شاء المجيء لتملكها فلتكن الارض لمن يفلحها ، ومباركة هي الرحلة الى ارض السحر .

وتصل الانباء الى سكان المناطق الجبلية في لبنان وسوريا ـ ومنها قرية جبران خليل جبران الصغيرة (بشري) فيهاجر منها الكثيرون .

□ عام ١٨٧٥ : كانت نيو اورليانز ولويزيانا تمثلان الميناء ـ المفتاح الى اميركا واليها-كان يصل المهاجرون القادمون من الشرق والوطن العربي . ومنها كانت تنطلق مواكبهم في اتجاه الشمال والشرق . حتى ان بعضهم قام بتأسيس « فنادق لبنانية » فيها لتتلقف المهاجرين عند وصولهم .

اول جريدة عربية

□ عام ١٨٧٧ : وصل ثمانية اسرى جزائريين من غينيا الفرنسية الى ميناء نيويورك ، عن طريق ولمنجتون ، نورث كارولينا بعدما نجحوا في الهرب من المعتقل .

□ عام ١٨٧٨ : هاجرت عائلة الدكتور يوسف اربيلي من دمشق الى الولايات المتحدة الاميركية، لا لجمع ثروة من العمل فيها ثم العودة الى سوريا كما كان يفعل معظم المهاجرين في ذلك الوقت، بل للاستقرار بصورة نهائية فيها .

والمعروف عن العائلة نيل ابنائها لقسط عال من التعليم ووصولهم الى مستوى رفيع من التحصيل الاكاديمي . وكان الاب يشغل منصب رئيس الكلية السورية البطريركية التابعة للكنيسة المسيحية في سوريا . لذلك فلا غرو ان يؤسس اثنان من ابنائه اول جريدة عربية في الولايات المتحدة (جريدة الكوكب) .

□ عام ١٨٨٠ : اتجه مهاجرو زحلة (في لبنان) الى الغرب ليعملوا في التجارة في المدن الكبرى . وقد عملوا في البداية باعة جوالين لكنهم استطاعوا اخيراً الاستقرار، واصبحوا رجال اعمال في مدن الشمال (بفالو ونيويورك ودولوث ومينسوكا) .

□ عام ١٨٨١ : ازيح الستار عن (مسلة كليوباترا)التي وهبها خديوي مصر الى مدينة نيويورك في احتفال جماهيري رسمي .

المسلة نحتت في القرن الخامس عشر قبل ميلاد المسيح وزنها ٢٢٤ طناً وطولها ٦٩ قدماً و ٦ بوصات . وقد فعل دخان نيويورك فعله فيها فطمس الكتابات الهيروغليفية الجميلة التي كـانـت تتـألـق تحت شمس نيويورك في الصيف الهندي المشهور في نيويورك ... وما زالت تحتفظ بموقعها ذاته .

□ عام ١٨٨٢ : دفعت ثورة عرابي باشا في مصر بالعديد من السوريين الى الهجرة الى اميركا ، بدلا من مصر . وكان لذلك الحدث اهميته البالغة في ذلك العام، اذ يعتبر بمثابة البداية الحقيقية لتحرك سوري هجروي واسع النطاق الى اميركا .

ـ . . تلك كانت اهم الوقائع والاحداث السابقة في تاريخ الهجرة العربية الاولى ، التي تمثلت في وصول موجات متتالية من المهاجرين، بشكل اكثر

انتظاماً. ومن دون انقطاع فيما بعد في الفترة من عام ١٨٨٥ الى عام ١٩١٤.

وينبغي الاشارة الى ان تكيف اوائل المهاجرين العرب مع المجتمع الجديد لم يؤد الى استئصال ثقافتهم العربية واحلال الثقافة الاميركية مكانها، بل ان المهاجرين انفسهم اقبلوا بارتياح على هذه الحياة الاميركية بجميع اشكالها السياسية والاجتماعية، بعدما اتحفوها بثقافتهم وآدابهم فزادوا في ثروتها الروحية، على ان اميركا كانت تمثل بالنسبة الى معظم هؤلاء المهاجرين ارض الخلاص، فمنهم من جاء هارباً من الاضطهاد الديني، وغيرهم فراراً من الحروب والخدمة العسكرية، وآخرون لالتماس الحياة الهادئة في ظل الحرية الرحبة، وللتخلص من شقاء العوز والاستفادة من خيرات العالم الجديد...

صعلوك في مصر
جزار في السعودية
وجرسون في نيويورك .

كان أول ما فعلته عندما خرجت من باب الفندق في ذلك الصباح الباكر، اني وقفت برهة اتطلع الى ناطحات السحاب في حي مانهاتن - قلب نيويورك النابض بالحركة، وعلى العكس مما توقعته سالفا، لم يرزح ثقل تلك الناطحات فوق صدري، ولم يبهرني علوّها، لانك في مدينة نيويورك عاصمة الدنيا ستضع منظارا على عينيك حتى تشاهد كل شيء كما لو كنت تحلم في نيويورك بناطحاتها. إنها عبارة عن مدينة أسطورة لا علاقة لها بذلك العالم الصغير الذي عشنا ونعيش فيه، ولا يليق بأي قادم جديد يشاهد تلك الناطحات التي تقف شامخة كما لو كانت تتضرع الى الرب ان يعفو للعبد جبروته وطغيانه، لا يليق به ان يعيش في نيويورك بمقاييس عالمه الصغير، لذلك كان اول ما فعلته ان القيت بمقاييسي وتصوراتي المسبقة عن هذه المدينة الى المياه، واخذت أتأمل هامات الناطحات الضارعات كما لو كنت في مدينة مسحورة، ولما كنت أشعر بجوع شديد، دلفت الى أقرب المطاعم الصينية في الشارع الثالث - أو الميدان الثالث - ولم أكن اتوقع ابدا ان يكون الشاب الذي قدم لي الطعام مصرياً من أحد الاحياء الشعبية الفقيرة في مدينة القاهرة.. ولم اكن اتوقع ان تكون معرفتي به، التي تحولت فيما بعد الى صداقة وطيدة، هي اول مدخل حقيقي الى حياة الجالية المصرية - التي يبلغ عددها ١٠ آلاف - في مدينة نيويورك، ولم أكن احسب ان قصة سفره الى ارض الاحلام والوعود، ستكون ابلغ مقدمة لقصة الهجرة المصرية الى اميركا.

● اسمه محمد عبد القادر الميموني. عمره ٢١ سنة. الاب يعمل مدرسا في احدى المدارس الثانوية. لكن المرتب الصغير الذي يحصل عليه لا يكفي مصاريف الاولاد في الجامعة وعليه ان يقترض. والجامعة تغص قاعاتها بالطلبة الذين يتزاحمون على المدرجات، والعلم في مصر اصبح بفلوس الآن، والدروس الخصوصية هي الطريق الوحيد الى النجاح، لكن النجاح في الدراسة لا يعني الحصول على وظيفة في مصر، بل يعني بداية البحث عن وظيفة خارجها، ومحمد مهموم دائما لانه يفكر كل لحظة في ذلك المستقبل المظلم الذي ينتظره. ماذا يفعل اذن وهو لا يود ان يرهق والده الذي سافر الى ليبيا بمصاريف الدراسة.. ينتهز محمد فرصة زيارة والده الى مصر ويحدثه عن رغبته في ان يترك الدراسة وان يتعلم أي صنعة. ميكانيكي سيارات. سمكري مبيض (دهان).. اي شيء آخر غير هذه الدراسة في كلية الزراعة التي لن تعود عليه بأي نفع. تثور ثائرة الوالد، وفي ثورة هيجانه وغضبه يجمع محمد حاجياته ويود ان يرحل بعيدا عن المنزل، الا ان الوالد يعترض طريقه وينتزع منه ملابسه ويتركه قائلا ـ هذه الملابس حقي.. اشتريتها لك.. وعليك قبل ان تغادر هذا المنزل الى الابد ان تتركها هنا.. هيا.. اخرج..

يخرج محمد الى الطريق.. ينام في مساجد القاهرة، وعلى الارصفة وفي الحدائق العامة، ويتحاشى ان يلتقي بأصدقائه في الطريق بعد أن عثر على عمل كنجار وصار «صنايعي» لا علاقة له بطبقة المتعلمين. ويقتصد محمد من مرتبه حتى يدبر مصاريف السفر، ثم يسافر الى السعودية ليعمل هناك جزاراً مع اليمنيين الذين يحتكرون في أغلب الاحيان هذه المهنة هناك.

ثم يعود الى القاهرة بعد ان فشل في مشروع تجاري كشريك مع احد الاصدقاء، وفي القاهرة يتقدم محمد الى ادارة الجوازات للحصول على جواز سفر جديد، ينجح في الحصول على تأشيرة دخول سياحية الى امريكا، ويسافر الى نيويورك، وهو الآن يعيش هنا منذ حوالي ثمانية أشهر. لكن لماذا يفضل محمد العمل في نيويورك..



صعلوك في مصر جزار في السعودية وجرسون في مانهاتن ـ نيويورك.

لان معظم المصريين ـ كما قال لي ـ الذين يأتون الى هنا يكرهون ضجيج المدينة وزحامها، الى جانب ان ايجارات البيوت مرتفعة، ومانهاتن، قلب نيويورك، لا يوجد بها مصانع، لذلك يتجهون الى نيوجرسي ـ مدينة المصريين المهاجرين ـ حيث يلتقون هناك بأقاربهم أو معارفهم فيسهلون لهم الحصول على مسكن بسعر معقول، ويدبرون لهم عملا ما في احد المصانع القريبة، كما يستطيع الدارس منهم تكملة دراسته في احدى الكليات القريبة من نيوجرسي، الى جانب وجود أكثر من ٣ محلات بقالة عربية في المنطقة، يجدون فيها ما يحتاجونه من فول مدمس وبصل اخضر ومسحوق الطعمية ومعلبات قها وغيرها من مستلزمات المائدة المصرية.

سألته:

ـ أتدفعك كل هذه الاسباب اذن الى البقاء في مدينة نيويورك؟

ـ أجل.. لأنني فيها أحب الاختلاط بالمصريين، وافضل العمل في مطعم

على العمل في مصنع، الى جانب ان تحول نيوجرسي الى مركز تجمع للمصريين منذ اللحظة التي يصلون فيها الى نيويورك يفتح لي ابواب فرص العمل هنا في نيويورك على مصراعيها.

لكن كيف يعيش محمد واي مستقبل ينتظره. ؟

يعيش في غرفة صغيرة مساحتها ٤ متر مربع. بها دولاب يحتوي على ملابسه، وسرير صغير وضع عليه جهاز تليفزيوني ملون وجهاز تسجيل سوني وشرائط كاسيتات لفيروز وام كلثوم والشيخ رفعت، وقاموس انجليزي عربي وكتاب «غريب» عن تربية الجمري في مزارع قريبة من البحر.

ماذا يعمل محمد عندما ينتهي من عمله في السابعة ويعود الى غرفته. اما أن يشاهد راقداً في الفراش تمثيلية في التليفزيون أو يستمع الى الاذاعة العربية في نيويورك ليسجل اغاني ما يطلبه المستمعون التي تبثها، أو يدرس اللغة الانجليزية، لان محمد يحلم بأن يحقق مشروعا عظيما في اميركا.. مشروع تربية الجمري كما يفعل اليابانيون، في منطقة تقتطع من ساحل البحر، وهو يتوقع أن يصير مليونيرا رغم إنه لا يدرك تماما من أين سيوفر المال اللازم لتنفيذ هذا المشروع.. ويحلم بأن توفر له مكاسب هذا المشروع العودة الى مصر وشراء قطعة من الصحراء، يقوم بتعميرها.

عبله.. فتاة مصرية تخرجت في كلية الالسن قسم اللغة، ثم سافرت الى احدى الدول العربية وعملت هناك لفترة، قررت بعدها أن تجرب حظها في اميركا خاصة ان احد اقاربها يعمل هناك في شيكاغو. سافرت وحدها - رغم اعتراض الاهل على ذلك - والمتاعب التي وقعت لها من جراء ذلك، وكلام الناس - لكنها كانت مصبمة وسافرت. لم تعجبها شيكاغو قالت الهواء ملوث هناك، ولذلك جاءت الى نيويورك. تقدمت بطلب للعمل في البُعثة الدبلوماسية لدولة الامارات العربية. أجروا لها امتحأنا نجحت فيه. عبله تعيش الآن بمفردها، تتكرر الحكاية كل يوم. من البيت الى الشغل ومن لشغل ال البيت. من المستحيل الجمع بين العمل والدراسة هنا، والحياة

الاجتماعية للجالية المصرية مفقودة بالمرة. لا توجد نواد أو جمعيات ثقافية. واعضاء البعثات الدبلوماسية ممنوعين من الحديث أو الادلاء بأي تصريحات للصحفيين. وعبله حزينة لأنها تود أن تعود الى الوطن. خسارة فادحة ان نعيش هنا كالحيوانات الجريحة والوطن في حاجة الينا. الوطن العربي يخسر ١٠٠ مليون دولار سنويا بسبب هجرة الكفاءات العلمية منه، ومصر وحدها تخسر نصف هذا المبلغ، بل ان احد تقارير هيئة الأمم المتحدة يعلن ان الدول النامية او الفقيرة تخسر سنويا ٣ بلايين دولار بسبب هجرة الكفاءات العلمية منها.

عبلة تعيش في نيويورك بلا اصدقاء.. تقول لي في أسى:

ـ ماذا يحدث لي لو سقطت من الاعياء ولزمت الفراش؟. من سيسأل عني.. لا أحد، أي قدر غريب القى بنا في طرقات هذه المدينة المجنونة..

في اليوم التالي اتصلت بها في مكتبها. قالوا لي أن عبله مريضة.. وقد امرها الطبيب بأن تلازم الفراش.

الدكتور محمد منير غندور احد المغتربين المصريين في نيويورك عمل لفترة طويلة في السلك الدبلوماسي المصري قبل ان يفكر في افتتاح معهد للترجمة التحريرية والفورية ومركزا لتعليم اللغة العربية والدين والقرآن الكريم لابناء الجالية العربية وابناء العاملين في السلك الدبلوماسي..، وبالفعل خرجت فكرته الى حيز الوجود منذ فترة قصيرة، لكنه اضطر لتنفيذها ان يترك عمله في السلك الدبلوماسي المصري وان يكرس كل جهوده لمركز تعليم اللغة العربية، يقول الدكتور محمد منير غندور:

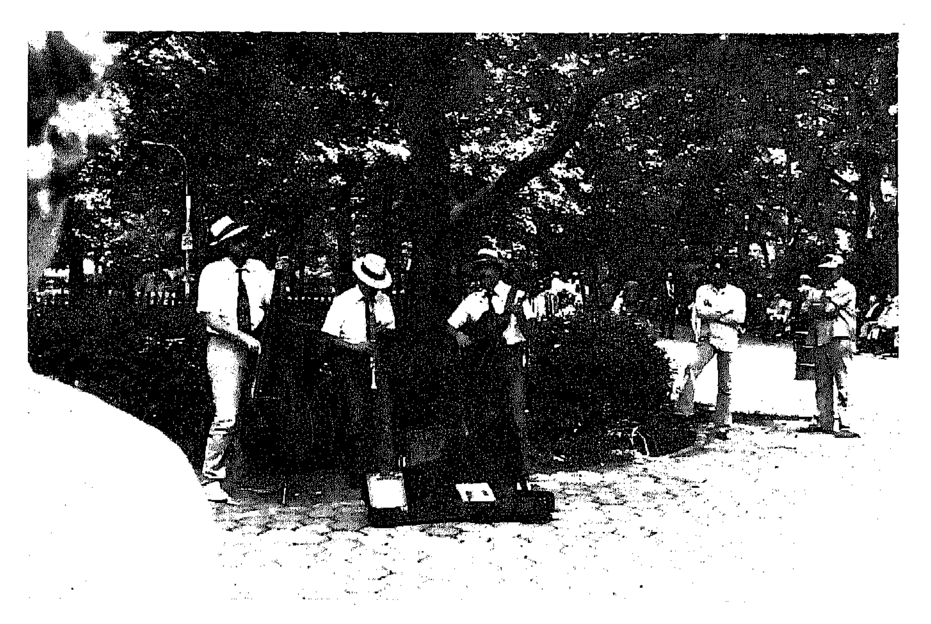
-المصريون الذين يعيشون في نيويورك قلة اذا قارناهم بالجالية المصرية في نيوجرسي. ومشاكلهم هنا في الغربة أهون من مشاكل الحياة في مصر. ماذا يريدون. أنهم يعيشون هنا في نعيم.. ومن يستطيع ان يعيش الآن في مصر الا اذا كان مليونيرا. هذه هي الاسباب يا سيدي التي تجعل من بلد

كمصر يقف على رأس قائمة الدول المصدرة للعقول في العالم النامي .. تليها الهند، شيلي، الارجنتين وكولومبيا .

أو ليست مسألة محزنة ومؤسفة، والا تستحق كل هذه العقول المهاجرة كلمة موضوعية تتناول حكايتهم .

ويتمنى الدكتور محمد منير غندور مدير مركز تعليم اللغة العربية في نيويورك، الذي حصل على درجة دكتوراه في العلوم السياسية من جامعة كاليفورنيا وسترن منذ فترة قصيرة، ان تمنح الدولة جائزة في العلوم لبعض الاساتذة والفنانين المصريين المقيمين - لا في الدول العربية وحدها - بل في أوروبا واميركا وكندا، سواء في عيد العلم أو عيد الفن، لأن المهاجرين من مصر المقيمين في الخارج في حاجة الى ان تذكرهم، وفي حاجة الى ان تكرمهم، ويجب ان يعرفوا ان مصر لا تنسى بنيها ابداً لأن ابناء مصر لا ينسون ارضهم الطيبة. نحن فى حاجة الى هيئة للاتصال بالمصريين في الخارج - تكون وزارة قائمة بذاتها - تحرص على ان تصل الصحف المصرية والافلام السينمائية وبرامج التلفزيون والكتب الى المصريين في الخارج، ولكن.. هل يسمعنا أحد!

في مدينة جيرسي سيتي التي تنتمي الى ولاية نيويورك الكبرى والتي تبعد عنها بضعة كيلومترات وعليك ان تستقل سيارة النقل العام من قلب مانهاتن لتصل اليها في خلال دقيقة - يعيش اكثر من ٦ الآف مصري. في شوارع المدينة ستجد اعلانا عن العرض القادم في سينما ستانلي التي تقع في ميندى بوليفارد رقم ٢٩٣٢ بجيرسي سيتي. والاعلان فوق جدران المدينة والموضوع خلف الفاترينات - الواجهات الزجاجية - يدعو اهل المدينة الكرام طبعا، من المصريين والعرب، الا تفوتهم فرصة الاستمتاع بمشاهدة فيلم «حبيبتي» من اخراج بركات وتمثيل سيدة الشاشة العربية فاتن حمامة ومحمود ياسين والمطرب سمير يزبك في اغنية دقي دقي‌يا ربابة والفيلم كما هو مكتوب بالملصق - يصور حياة المهاجر المصري بمشاعره واحاسيسه.



يعزفون في سنترال بارك.

والفيلم بالالوان الطبيعية ومترجم الى اللغة الانجليزية، وفي جيرسي سيتي ستلتقي بالعديد من المصريين يسيرون في الشوارع ويتسابقون على ركوب سيارة النقل العام، أو يتجولون على غير هدى في الحدائق العامة وهم يدندنون بالحان السيدة ام كلثوم والمرحوم فريد الاطـرش، يتبـادلـون التحيات والسلامات ويسيرون في جماعات.. وكل شيء هنا يسير على مهل - كما هو الحال في مصر - مع فارق واحد - ان الشوارع هنا نظيفة ومرتبة وكل شيء منظم، لذلك ينعكس ذلك الأمر على حياتهم هنا في جيرسي سيتي ومعاملاتهم، لكنهم لم يتخلصوا بعد من بعض الحساسيات والمشكلات التي حملوها معهم من مصر الى وطنهم الجديد.

المصريون منتشرون هنا في كل مكان - لا يوجد زقاق واحد في جيرسي سيتي لم تطأه اقدام مصري، محلات عربية وشركات تأمين عربية، وشركات سفر مصرية، ومكاتب لاعمال الترجمة الى العربية والانجليزية

والسكرتارية، ومحلات البقالة المصرية هنا تزدحم بالعرب والمصريين، وهم يعتبرون ان الانتظار متعة، فهم ليسوا في عجلة من امرهم، والانتظار يتيح لهم ان يتبادلوا اطراف الحديث وان يناقشوا قضايا الوطن وهموم الغربة وحياة الجالية من افراح واحداث وتنقلات ووصول وفود جديدة، وهجرة وفود اخرى .



بائع عربي في محل عربي بنيويورك.

وفي دكان اشهر بقال مصري في جيرسي سيتي.. دامز.. التقيت بمجموعة من المصريين، حدثهم دامز عن زيارتي لجيرسي سيتي.. واتفق معهم ان نلتقي في دكانه أو في احد المقاهي القريبة، ليتحدثوا عن مشاكلهم وحياتهم فيها، وقد اثار دهشتي وجود عدد ضخم من المصريين، حوالي ١٥ شخصاً، ما بين مهندس زراعي، وطبيب، ومدرس، واستاذ في الجامعة، وطلبة، وعمال، واصحاب محلات بقالة.. ولما كان من الصعب ان تجلس لتتحدث عن حياتهم ـ ومشاكلهم امام بقالة دامز، قررنا ان نتوجه الى منزل احدهم، حيث شاركت بعض الحاضرات في ذلك الحديث الذي

تناول العديد من القضايا الهامة المتعلقة ـ بالهجرة المصرية الى اميركا .

استنزاف العقول هو التعبير المهذب عما يحدث الآن لخيرة عقول العالم النامي ـ وربما كان ـ في رأي المقربين المصريين ـ الاقرب الى الصواب بدلا من التعبير الذي تعودنا على استخدامه وهو هجرة العقول ـ انها من الهموم الحقيقية التي تعاني منها مصر ودول العالم النامي بشكل عام، وهي تعكس مدى العلاقة بين فقراء عصرنا واغنيائه، وهي علاقة لم تأخذ في اي فترة من فترات تاريخ العالم شكلا عادلا حتى هذه الايام .

الواقع ان رأي الحكومة المصرية في موضوع الهجرة عام ١٩٦٠ لم يكن واضحا بالتحديد، بيد انها في عام ١٩٦٢ اخذت تشجع الهجرة، حتى انها في اواخر عام ١٩٦٧ ـ كما يقول احد المهاجرين المصريين في جيرسي سيتي ـ ترجمت هذا التشجيع الى قرارات حاسمة ولاول مرة عدل قانون الجنسية ليعطي للمواطن المصري حق الابقاء على جنسيته كمصري مغترب، حتى بعد اكتسابه جنسية بلده الجديدة، واكتسب المهاجر تبعا لذلك حصانة من الاجراءات المعلقة بالضرائب وقوانين النقد وتصاريح العمل والخدمة العسكرية، وتلا ذلك ازديادا ملحوظا في عدد طالبي الهجرة حتى وصل الى ٢٨ ألف طلب في سنة ١٩٦٩ مقابل ١٥ ألف طلب فقط في السنوات الست الماضية .

يرى البعض ان البلاد التي يهاجر منها المثقفون تصاب بأضرار، وانه لا يستفيد من هذه الظاهرة سوى البلد الذي يهاجر اليه المثقفون، ورغم ان البلاد الغنية توفر معونات التنمية للبلاد النامية، الا انها في نفس الوقت تسلب منها افضل مواردها، وهي الطاقة البشرية ذات المستوى الثقافي الرفيع، التي يرتكز عليها استمرار التقدم الاقتصادي في البلاد .

يقول البعض ان ظاهرة الهجرة ليست مشكلة، بل ربما كانت حلا لمشاكل اخرى مثل البطالة المقنعة والانفجار السكاني كما انها تساعد على ايجاد توازن بين الاعداد المتزايدة في صفوف ذوي الخبرات، الى جانب ان دخل المهاجرين يعد دخلا للدولة بما يرسله من أموال الى مصر .

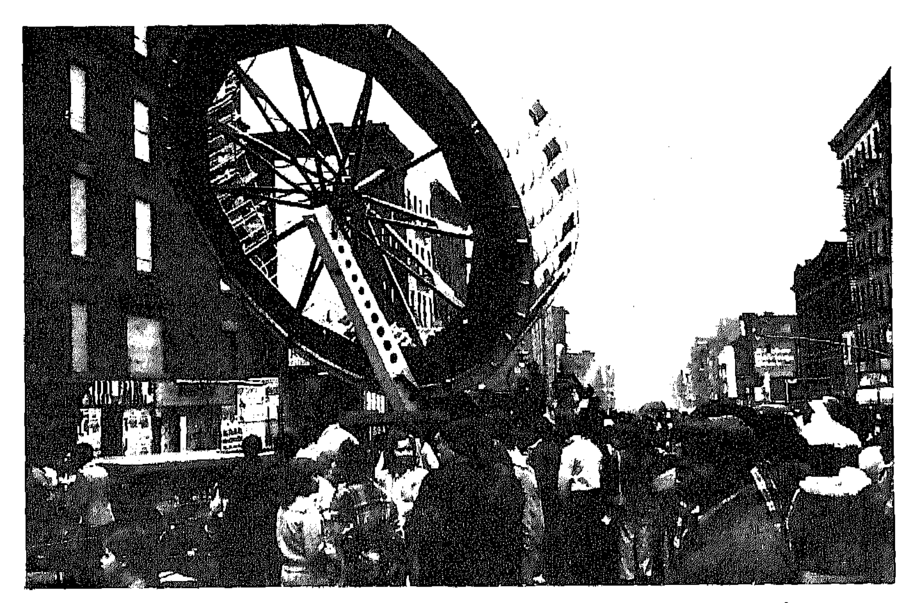
وعن الأسباب التي دفعت بالمهاجرين المصريين في نيوجرسي الى مغادرة البلاد، كانت الاجابات تدور حول ان السبب الاول في الهجرة هو عدم رضاهم عن الاوضاع في مصر، وعدم رضاهم عن الجامعات المصرية ومراكز الابحاث وصرح البعض بأن التفاوت الواضح بين دخل الفرد في مصر وفي اميركا لم يكن مطلقا الدافع القوي لهجرتهم، لسبب بسيط هو انهم كانوا جميعا يعملون على زيادة دخلهم بوسائل مختلفة - مثل الاشتغال ساعات اضافية والكسب من عياداتهم الخاصة - كما قال احد الاطباء - أو المكاتب الاستشارية - كما صرح احد المهندسين - فالربح المادي لم يكن السبب في الهجرة، ولكن السبب يتركز في شعورهم بأنهم عديمو الفائدة لمجتمعهم، وانهم يبددون وقتهم وطاقاتهم سدى، وان احدا لا يعرف بوجودهم، او مشاكلهم، او اهميتهم، فأفقدهم ذلك الامر الاحساس بكيانهم، وبالتالي احترامهم لأنفسهم وأكد معظم الحاضرين على انهم كانوا يعانون من ضيق نفسي شديد لانعدام التسهيلات اللازمة لقيامهم بأعمالهم أو ابحاثهم، وانعدام أي رغبة حقيقية لدى المسؤولين في الاستفادة من مؤهلاتهم المتخصصة في حل مشاكل بلادهم.

وعن العوامل التي جذبتهم الى اميركا قالوا أن المناخ الانساني الذي يحترم الانسان والمناخ العلمي يتيحان فرص العمل الخلاق وتطبيق خبراتهم المتخصصة بطرق فعالة ومفيدة، الى جانب تمكنهم من العمل في صميم تخصصاتهم وقدرتهم على اجراء الابحاث اللازمة لذلك في جو علمي مشجع.

تعددت أسباب الهجرة، فقال البعض ان من اسباب هجرته تفشي الوساطة والمحسوبية في مصر، والبعض الآخر قال ان الروتين البالي هو السبب، والبعض قال ان صعوبة الحياة اليومية في بر مصر العامرة بالبشر اصبحت جحيما لا يطاق وكان لا بد من السفر، بأي ثمن وبأية طريقة.



حديقة الشتاء..



المراجيح في نيويورك..

وتعلق احدى الحاضرات على انماط المغتربين المصريين في جيرسي سيتي فتقول بالبلدي ـ أي باللهجة العامية المصرية ـ ان هناك ثلاثة انماط من المهاجرين :

ـ واحد هارب من مصر لأسباب ادبية . الايدي مكبلة والفم مكمم .
ـ واحد هارب من مصر لأسباب سياسية أو للتهرب من الخدمة العسكرية .
ـ واحد هارب من مصر للبحث والمغامرة .

ويتحدثون عن ظاهرة عودة بعض المصريين المغتربين في نيوجرسي الى مصر فيقول احدهم ان اسباب هذه الظاهرة :

١ ـ انخفاض اسعار البيوت والشقق بالعملة الصعبة في مصر ! !
٢ ـ فقدان الاحساس بالمعاني الانسانية النبيلة في مجتمع سادي يدور فيه الانسان كالنحلة أو عقرب الساعة ،والنقود التي يقتصدها هنا سرعان ما ينفقها بسبب ازمة الغلاء .
٣ ـ انهيار الصورة الرائعة التي حملها المهاجرون الاوائل عن المجتمع الاميركي ، والديموقراطية،ويقسم هذا المصري انهم اطلقوا على سيارته ١٩ رصاصة لأن منظره ببساطة لم يعجبهم .

اقول له :
ـ من هم ؟
يرد قائلا :
ـ شوية عيال مجرمين صيع . المهم توجهت الى البوليس فأعطاني ورقة وقال اذهب الى شركة التأمين لتنال التعويض الذي تستحقه ـ شركة التأمين دفعت لكن البوليس لم يعاقب المجرمين! عمل محضر تحقيق .. وكل سنة وانت طيب .
ويسأل دامز البقال :
● كم مرة حررت محضرا ضد سرقة دكانك ؟

قال دامز:

ـ ٤ مرات .

● وكم كلفك ذلك بالاضافة الى اصلاح الخسائر؟

ـ ٤ الآف دولار .

● قل لي ، بامكاني ان استأجر زنجيا ليحطم دكانك في نظير ١٠ دولارات ، فهل تعتقد انه سيفعل ذلك ام سيرفض ؟

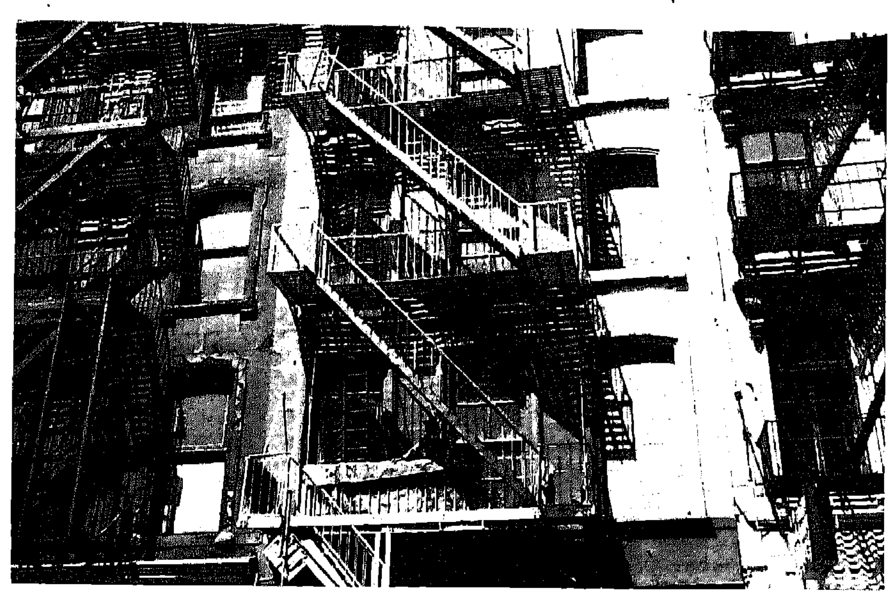
ـ بلى . . من المحتمل ان يوافق .

● وماذا ستكون النتيجة لو فعل ؟

ـ النتيجة . . ساستدعي البوليس .

● حسنا . . وماذا سيفعل البوليس اذا حضر بعد فترة ؟

ـ سيحرر محضرا ، ثم سينصرف كالعادة .



سلالم للنجاة . . .

ويخلص صاحبنا المتحدث الى الحقيقة التالية قائلا :

ـ اميركا في النازل . . ومصر في الطالع . كله في اميركا بالمقلوب والجنيه (يقصد الدولار) بالمعدول وكله في مصر بالمعدول والجنيه مقلوب .

.. وفي نهاية ذلك الحوار مع الجالية المصرية في جيرسي سيتي وصل المجتمعون الى رأي قاطع وهو ان كنا سنشعر المواطنين وابناء البلد الضياع فمن الافضل فتح الباب امامهم أو فلتوفر لهم الدولة الظروف الملائمة كي يبقوا، هذا اذا كانت تشعر ـ الدولة ـ بأنها في حاجة اليهم بالفعل.

وتحكي احدى السيدات ما حدث لها في مصر، فتقول ان الطب والاطباء قد اصبحوا في خبر كان، توجهت الى المستشفى على اثر توعك بسيط، فأجروا لها عملية في بطنها، وفي اذنها وخرقوا طبلة الأذن.. وتحكي السيدة في اسى قصتها فيخيل اليك ان جيشا من الأطباء قد اعمل مباضعه في جسدها. المهم فتحوا لها بطنها كما تقول واخرجوا طفلا مشوها، اما زوجها فقد مات بالسكتة القلبية على احدى محطات الاتوبيس، فسافرت لزيارة اخيها في جيرسي سيتي ليدخلها احدى المستشفيات ولم تعد الى مصر الا بعد سنوات ـ عادت الى مصر ووقفت تبكي في المطار امام الاطفال الذين تركتهم صغاراً مع شقيقها فلما عادت لم يتعرفوا عليها، واخذ الجميع يبكي، بما فيهم ضابط الجمارك، الذي كان يعترض على دخولها منذ لحظات، ويطلب منها اوراقا رسمية مختومة بختم الدولة، وموقع عليها من قبل المسؤولين في القنصلية المصرية، وقد تعجبت السيدة المذكورة اشد العجب عندما علمت ان الترامواي مازال موجودا، وبخير، في بر مصر العامرة بالبشر.

وذكرت في معرض حديثها عن ازمة المواصلات انها بكت عندما ارادت الذهاب الى المطار من منشية البكري حيث تقيم، ولم يكن معها فكة فطلبت من سائق التاكسي ان يأخذ ١٠ دولارات في نظير توصيلها، فكان رده انه يعمل (يكسب) ٣٠ جنيه في طلعة (رحلة) واحدة من منشية البكري الى حلوان.

وفي النهاية تقول السيدة ـ في اسى بالغ، ان نظرة جديدة يجب ان توجه للمصريين المهاجرين الذين يتابعون التفصيلات الدقيقة عن كل ما يجري في مصر من أحداث، نظرة فيها الحب والاشفاق عليهم لان قلوبهم في مصر رغم البعد، وهم في حاجة الى اندية تجمعهم، والى ان تنظر الدولة الى

مشاعرهم وعواطفهم قبل ان تهتم بتسجيل جوازات سفرهم او تطلب اليهم تحويل جانبا من مدخراتهم أو اجورهم بالعملة الصعبة .

في الطريق الى الفندق كان علي ان استقل مترو النفق في نيويورك. جلس امامي مصادفة مصريان يتحدثان بصوت مرتفع، اعلى من القرقعة التي يحدثها القطار وهو ينهب تلك الانفاق المظلمة المجهولة. استدارت احدى السيدات نحوهما. وفي العيون تساؤل: أي ارض القت بهما هنا وأي لغة غريبة تلك التي يتحدثونها . . ولما سألت احدهما عما يفعل هنا اجاب:

الاسم : منير بسيوني .

المهنة : طالب . .

المهمة التي جئت الى نيويورك من أجلها : البحث عن عمل ، اي عمل .

الجنسية مصري .



الاعلانات في برودواي .

ثم صاح والقطار ينهب القضبان الحديدية متجها الى حي برودواي الذي يتألق في الليل « اخي . . هل يمكنك ان تساعدني في العثور على عمل هنا . . »

وعندما فتحت حقيبتي الجلدية لأبحث له عن عنوان أحد الأصدقاء في نيويورك كان القطار يتقدم وتيدأ في النفق المظلم وكان الظلام الدامس يعم المقطورة، التي كنا نجلس فيها، بأكملها.



الى برودواي .. حي الملاهي والسهر حتى الصباح.

«ياطالع الشجرة» في نيويورك

تتشكل الجالية الفلسطينية في نيويورك من اساتذة في الجامعات، وعاملين في الحقل الاعلامي وموظفين في البعثات الدبلوماسية العربية لدى هيئة الامم المتحدة، وفنانين حقق بعضهم مركزا مرموقا. وتضم الجالية كذلك بعض التجار واصحاب محلات البقالة والمطاعم الصغيرة. ويتجمع هؤلاء بشكل خاص في اطلانطيك افينيو ببروكلين، وهو يعتبر مركزا لتجمع ابناء الجالية وميدانا فسيحا تحتفل في رحابه بمناسباتها الوطنية والدينية. وفيه يقع الهلال الاحمر الفلسطيني والنادي الاجتماعي.

وفي اطلانطيك افينيو ببروكلين... نيويورك... تنتشر على جانبي الميدان الواسع المحلات العربية، من سوريا ولبنان وفلسطين. انها تبيع لك كل شيء تهفو اليه نفسك- العربية- ان كنت تبحث عن الفول المدمس فستجده... في علب ومن دون علب... وان كنت تبحث عن الحلاوة الطحينية او المجلات التي تصدر في باريس ولندن فستجدها ايضا... وان كنت تبحث عن غرفة او عمل فلا بأس ان تسأل صاحب مطعم سندباد او احد العاملين في شركة الحلويات والبقالة الشرقية... وثق انه اذا كان في استطاعته ان يساعدك فسيفعل... وسيدلك على طريقك ويكتب لك العنوان في ورقة وهو يتحدث مع الزبائن الاخرين، ويهبط السلم الخشبي ليصل الى البضاعة المطلوبة المرصوصة فوق الرفوف، ويسألك، اذا عرف انك مصري، عن اخر نكتة اطلقها الشعب المصري على بيغن... وصاحبه....ابرز ملامح الجالية العربية هنا في دارها... اطلانطيك افينيو.. ببروكلين هي تلك الروح العربية المتآزرة، المفعمة بالطيبة، وذلك



محل القدس في نيويورك.

الكرم العربي الذي تفتقده في عالم ناطحات السحاب النيويوركية التي تقتل الروح... وهذه الشهامة التي تجعل من الغربة في البلاد البعيدة تحت الشمس... بعيدا عن الوطن... امرا مقبولا ولو الى حين.

في مركز الهلال الاحمر الفلسطيني الذي يقع في ١٨٣ اطلانطيك افينيو التقيت مجموعة كبيرة من العرب والفلسطينيين.

الهلال الاحمر الفلسطيني مؤسسة طبية تقوم بدور اجتماعي في الغربة... وهي فرع للمؤسسة الام في لبنان. ما هي الاسباب التي دعت الى تأسيس فرع للهلال الاحمر الفلسطيني في اطلانطيك افينيو. يقول احد المشرفين على الفرع وهو فلسطيني من يافا: الاسباب متعددة، منها الحاجة الى مساعدة المهاجرين في مجال الخدمات الطبية. ومنها ايضا الحاجة الى وجود مركز يلتقي فيه الشباب عوضا عن اتجاههم الى المقاهي.

وهكذا تحول مركز الهلال الاحمر الفلسطيني منذ افتتاحه في العام

١٩٧٠ الى مكان يلتقي فيه افراد الجالية الفلسطينية والعربية ابناء الجاليات الاخرى بل وحتى الاجانب المتعاطفين مع قضية الشعب الفلسطيني .

وللهلال الاحمر الفلسطيني فروع اخرى في مدن باترسون ونيوجرسي وفلوريدا ونورث كارولينا واديكمان. يشرف الفرع على تقديم الخدمات لابناء الجالية . . . تدبير اشغال واعمال للقادمين الجدد . . . واستطاع في العام الماضي، بالاضافة الى الاحتفالات والاجتماعات والمؤتمرات التي يقيمها، ان يجمع ادوية لمستشفيات الهلال الاحمر الفلسطيني في لبنان، وصلت قيمتها الى ٧٠ الف دولار.

في مطلع العام ١٩٧٨ استطاع ان يجمع من التبرعات مبلغا كافيا لشراء غرفة جراحية طبية بكامل معداتها. ومركز الهلال الاحمر الفلسطيني الى جانب المظاهرات التي ينظمها احيانا في المناسبات الوطنية والقومية، يفتح ابوابه من الثالثة بعد الظهر حتى العاشرة ليلا. ويساعد من خلال نشاطه على التفاف جماهير الشعب الفلسطيني المهاجر حول قضيته.

ومن خلال الاحاديث التي دارت مع مجموعة من المشرفين والدارسين من الشباب الفلسطيني اتضحت لي بعض الحقائق المهمة عن واقع الجالية وحياتها ومشكلاتها في اميركا.

- في اميركا نحو ٤٠ الف فلسطيني يتجمعون بشكل رئيسي في شيكاغو وكاليفورنيا ونيوجرسي ونيويورك . . . واغلبيتهم من الطلبة والدارسين.
- اهم ما يميز الجالية الفلسطينية ان افرادها دائمو التنقل يعملون احيانا لمدة شهر او شهرين ثم يعودون الى الوطن.
- ارتفاع مستوى المعيشة في الضفة الغربية يدفعهم الى الهجرة للعمل . . . وهم يقومون بارسال الدراهم الى عائلاتهم.
- المشكلات والخلافات العربية والفلسطينية في الساحة العربية تنعكس هنا على ابناء الجالية، وهي بالطبع تضر اكثر مما تنفع.

● معظمهم يتزوج في الوطن، اذا لم يتيسر لهم الزواج من بنات العائلات والاسر الفلسطينية المقيمة هنا. وبعضهم يعود الى الوطن كي يتزوج، واذا تزوج احدهم هنا من اميركية فان الدافع الى ذلك يكون- في اغلب الاحيان- العمل على تمديد اقامته بأية صورة.

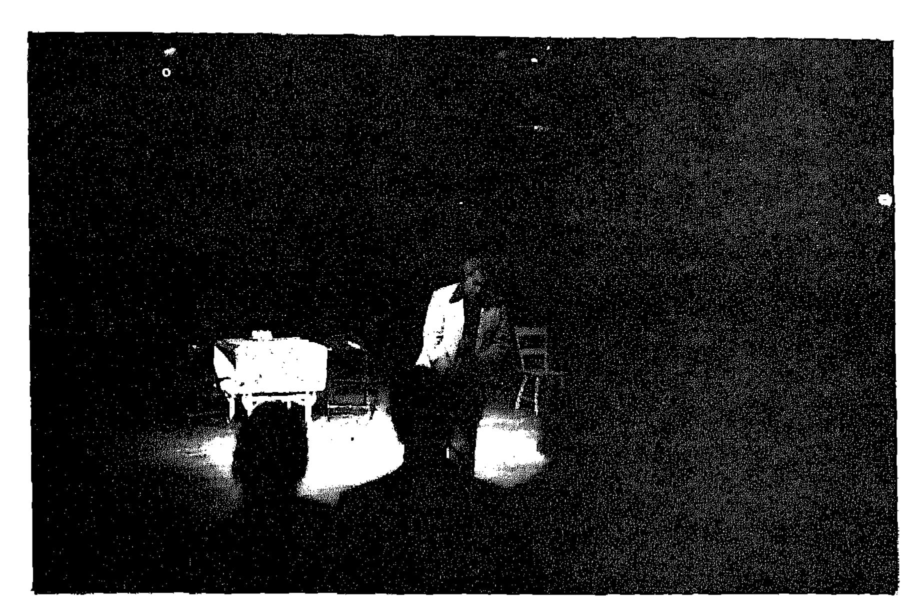
والهلال الاحمر الفلسطيني يعتمد في ادارته على التمويل الذاتي والمساعدات... والاحتفالات التي يدعو اليها بالاشتراك مع المنظمات العربية.

كل شهر تقريبا- كما يقول احدهم- توجد مناسبة-... اما ان ندعى او ندعو لها...

روبرت حداد.. فلسطيني عربي... ولد في القدس... وهاجر مع اسرته الى اميركا... وهناك درس في جامعاتها... ثم تخرج وعمل وما زال يعمل كمدرس في احدى الجامعات وكان منهمكا، عندما التقيته في وضع اللمسات الاخيرة للاداء المسرحي لفرقته الاميركية التي كانت تستعد لتقديم مسرحية «ياطالع الشجرة» لتوفيق الحكيم، على خشبة احد المسارح الطليعية في نيويورك. يقول روبرت ان زرع «اسرائيل» في المنطقة هو من العوامل التي ادت الى تبلور الانتماء العربي للمهاجرين الاميركيين ذوي الاصول العربية... الذين يبلغ عددهم نحو مليون ونصف مليون اميركي... وهم يمثلون قوة.. لا بد من تنشيطها... ولا بد من توجيه اجهزة الاعلام العربي نحوها... حتى تلعب الدور المنوط بها على صعيد الساحة الاميركية. ويعتبر روبرت حداد من ابرز المطلعين على تاريخ الهجرة العربية الى الولايات المتحدة.

يقول روبرت:-

- اكتشف العرب اميركا في العقد الثامن من القرن الماضي... وقيل ان اول عائلة دخلت الولايات المتحدة هي عائلة دمشقية تنتمي الى آل عربيلي وذلك في سنة ١٨٧٨. وتبعت هذه العائلة جماعات اخرى من جهات



يا طالع الشجرة في أميركا.
المخرج يقدم مسرحيته.

مختلفة اكثرها من لبنان، واخذت هجرتهم تزداد بعد ذلك التاريخ تدريجيا حتى العقد العاشر من القرن الماضي عندما اتخذت شكل دفعات كبيرة متلاحقة. ولعل المعرض الذي اقيم في شيكاغو سنة ١٨٩٣ كان احد الحوافز لازدياد تلك الهجرة اذ ان كثيرين جاءوا بقصد عرض البضائع الشرقية من مصنوعات الاراضي المقدسة.

ثم يقوم روبرت حداد ويستأذن في ان «يطل» على مجموعة الممثلين الذين راحوا يتمرنون على ادوارهم في الغرفة المجاورة... ولم ينس قبل ان يغلق باب الغرفة التي جلسنا فيها، ان يهددني- بحركة مسرحية- ان اشرب الشاي والا... اشركني في توجيه الممثلين ووضع اللمسات الاخيرة على ادائهم المسرحي في خلال البروفة النهائية... فما كان مني الا ان حملت كوب الشاي وتبعته الى الغرفة المجاورة...

الجالية اليمنية في الكوكب

في ميادين نيويورك الواسعة التى تعبرها جحافل بشرية من مختلف الالوان والاشكال،وتنطلق فيها بين وقت وآخر صفارات البوليس والمطافي ويختلط فيها الحابل بالنابل،حتى تحسب نفسك في سوق كبير لا أول له ولا آخر تتوقف قليلا في اثناء سيرك لتأخذ نفسا عميقا وتقول في نفسك وأنت تتطلع الى السماء التي تخترق سحبها رؤوس ناطحات السحاب التي تنتشر هنا في كل مكان بكثرة،علي أن أراقب ما يحدث وعلي أن أكون



نيويورك العجز والوحدة والشيخوخة.

متيقظا طوال تلك الرحلة حتى لا يأكلنا الضجيج فالضياع هنا هوة تبتلع البشر. والصخب والضجيج علامة مميزة لهذا الكوكب العجيب الذي يسمى نيويورك حيث السياح يتفرجون في الشارع الخامس على الحلى المرصعة بالماس خلف الفترينات الزجاجية التي لا يخترقها الرصاص. وحيث رجال الاعمال يعبرون الشارع نفسه جيئة وذهابا من دون أن يلاحظوا ذلك العجوز الذي سقط على الرصيف من فرط الاعياء أو الجوع أو الوحدة . . .

وفي هذا (الكوكب) يعيش كل فرد لنفسه، فلا يشعر الانسان في أي مكان كان في العالم بغياب كما يشعر هنا.



ترى ماذا يختبىء خلف الابواب في الشارع ٤٢.

. . .وفي الشوارع المحيطة بالشارع رقم ٤٢ والمتقاطع مع الميدان الثامن حيث يقع حي الملاهي والمواقص والمسارح«برودواي»يتناثر هنا وهناك في الزوايا والاركان الضيقة وبين دور السينما ومحلات بيع الاجهزة الكهربائية

بعض المغتربين اليمنيين يبيعون للعابرين من السياح والفضوليين السجاير والجرائد وحبات البرتقال والتفاح. والبرتقالة الواحدة تكلفك ٤٠ سنتا. وهم في أغلبهم لا يتحدثون الانكليزية الا لتصريف أمور العمل لكنهم يستأثرون بحب كل من يتعامل معهم، لاخلاصهم في العمل وأدبهم الجم، فهم دائما في حالهم لا تثير فضولهم مطاردة رجال الشرطة بهراواتهم ومسدساتهم أحد تجار المخدرات في عرض الطريق... ولا يعنيهم أمر هؤلاء الزنوج الذين تجمعوا في الشارع رقم ٤٢ وقد راحو يصيحون وينشدون الاغاني الدينية...

ترى كيف يعيش اليمني المهاجر الذي يعمل في ذلك الشق الضيق المحشور بين المحلات ودور الملاهي. وفي قلب ذلك العالم الذي يحكمه الدولار. بل من أين يا ترى تبدأ الرحلة، وكيف تنتهي، وما الذي يفعله هنا هؤلاء المغتربون اليمنيون وما هو المصير الذي ينتظرهم في تلك المدينة نيويورك.

يقف سليم عبد القادر في دكان صغير...(اسمه ابتيمو) يبتسم لك في تفاؤل وعندما تلقي عليه السلام، يرد عليك بتحية عاطرة، فالطيبة التي عرفتها في الوطن تنطق من عينيه...يناولك الجرائد التي طلبتها، انه يعيش هنا منذ ثلاثة أعوام، بعدما عاد شقيقه الى الوطن وافتتح دكانا صغيراً تاركا مكانهالحالي لسليم...اسأله عن حياته فيرد في اقتصاب، ويردد دائما: الحمد لله.

يسألني بدوره عن أحوال الاخوان اليمنيين في باريس فأجيب بدوري: الحمد لله، الا انه ينصحني مع الاخوان اليمنيين الذين كانوا يجلسون في الدكان أن ألتقي بالاخ أمين اليمني رئيس نادي المغتربين اليمنيين في نيويورك، لانه هو المؤهل للحديث عن أوضاع الجالية في تلك المدينة الواسعة.

ولما سألته عن حوادث السطو التي يتعرض لها أصحاب الدكاكين في نيويورك ـ أكثر من مائتي حادث سطو مسلح في كل ليلة ـ أخرج لي من



محل يمني في نيويورك.

الدرج الذي يحتفظ فيه بالنقود هراوة. ولما غادرت المكان كانت دعواته بأن يكتب الله لي النجاة في ادغال « منهاتن » قلب نيويورك - تلاحقني.

في نادي المغتربين اليمنيين ببروكلين التقيت بالسيد أمين اليمني - كما التقيت بالعديد من المغتربين اليمنيين الذين يعملون في تلك الدكاكين الصغيرة التي تبيع كل شيء في مانهاتن، وفي بعض المصانع الصغيرة من ضواحي العاصمة، أو في المطاعم المنتشرة بكثرة في أحيائها المشهورة. وقد اتضح لي من خلال هذا اللقاء والنقاش، أن عددهم يصل الى ٣ آلاف مغترب يمني. وانهم يميلون بصفة عامة الى التجمع في منطقة بروكلين السكنية.

يقول السيد أمين : لقد بدأت الهجرة اليمنية بعد تدشين قناة السويس في العام ١٨٦٩ بعد ما فتح لهم هذا الطريق المائي السكة الى العالم الجديد، فكانت نيويورك محطة الوصول الرئيسية ومنها كانت جحافل الهجرة اليمنية

تنطلق الى الولايات المتحدة الاخرى .

ويضيف :

ـ يشكل العمال العرب في الولايات المتحدة جزءا صغيرا في حركة كبيرة تضم عمال العالم الثالث الذين أرغموا تحت ضغط الظروف الاقتصادية الى الهجرة .

ويتابع :

ان أفراد الجالية اليمنية يعملون في قطاع التجارة كما هو الحال في نيويورك او في المناجم وصناعة السيارات كما هو الحال في ديترويت حيث يبلغ عددهم ستة آلاف عامل، أو في قطاع الزراعة كما هو الحال في كاليفورنيا . الا ان أهم ما يميز الجالية اليمنية هو أن أفرادها يميلون الى الهجرة من دون عائلاتهم. لذلك، تبلغ نسبة الذكور بين المهاجرين ٩٠ بالمائة . وتبلغ نسبة عودة اليمني الى بلاده لزيارة اسرته في أثناء سنوات الهجرة أعلى نسبة بين المهاجرين العرب . وبعض الاحصائيات تشير الى ان كل يمني يعود الى بلاده مرة بين ٣ ، ٥ سنوات . مما يؤكد بالضرورة انه سيعود الى بلاده ليعيش فيها بشكل دائم يوما ما .

ويعود السيد امين الى الحديث فيقول: أن الجالية اليمنية في نيويورك وفي غيرها من الولايات الاميركية تتكون أساسا من العمال الذين يشكلون ٩٥ بالمائة من الجالية . والنسبة الباقية تضم الطلبة والتجار . كما ان نسبة ٨٠ بالمائة من المغتربين اليمنيين يجيئون من تلك المنطقة التي تعرف باسم المنطقة الوسطى وهي تقع في الجزء الجنوبي من اليمن الشمالية . وثمة أقلية صغيرة تعد بالمئات ـ جاءت من عدن وبعض المناطق الاخرى في اليمن الجنوبي. والهجرة اليمنية لا يمكن فهم أسبابها ودوافعها الا من خلال معرفة واقع الفقر والركود الاقتصادي والاحداث المريرة التي شهدتها البلاد .

وتتلخص أهم العقبات التي يصادفها اليمني في حياته وغربته في الولايات المتحدة في هذة النقاط الثلاث :

أولا : أزمة البطالة وصعوبات الحصول على عمل أو وظيفة ،

ان بعض أفراد الجالية لا يفهم لماذا كتب عليه ان يتجشم تلك الرحلة الى هذه البلاد البعيدة طلبا للرزق ، من دون أن يعود عليه ذلك بأي نفع كان . وآخرون يندبون حظهم العاثر من دون أن يفهموا مشكلات البطالة والتضخم .

تانيا : عدم معرفة اللغة الانكليزية .

ثالثا : انعدام الخبرة المهنية السابقة .

وعن نادي المغتربين اليمنيين في نيويورك يقول أن فكرة تأسيس النادي انطلقت في الخمسينات ، فمن خلال هجرة اليمنيين بأشكال متمايزة ، بدأت الجالية تضم نفسها الى منظمات خيرية ذات طابع اجتماعي . وللمرة الاولى تلتف الجالية اليمنية حول هذه الجمعيات ، الا ان قياداتها كانت عاجزة عن الخروج باليمنيين من قوقعاتهم . وقد قام أحد ابناء الجالية بدفع ثمن البناية التي اتخذت مقرا للجمعية من جيبه ـ لكنها ـ أي الجمعية لم تقم بأية نشاطات ثقافية واجتماعية وظلت منطوية على ذاتها .

وفي العام ١٩٧٣ تم تأسيس نادي المغتربين اليمنيين . وفي بداية ١٩٧٤ عثرنا على المقر .

ويعتبر نادي المغتربين اليمنيين في نيويورك الممثل الوحيد لمصالح الجالية . انه يجسد طموحاتها وهمومها في المجتمع الاميركي ، اذ يربط اليمنيين بالوطن ويصور الاحداث على الساحة العربية . ويقيم النادي احتفالات في المناسبات الوطنية والدينية . ويشارك الجاليات العربية الاخرى والمنظمات التقدمية الاميركية احتفالاتها وتمويل النادي يعتمد على اشتراكات الاعضاء ـ رسم الاشتراك الشهري ٣ دولارات — وتبرعاتهم .

ـ لكن ما هي أبرز ملامح الجالية اليمنية على وجه الخصوص ؟

يجيب :

ثمة ظاهرة مهمة . . . وهي ظاهرة رفض الزواج من أمريكيات . فليس في نيويورك أي يمني كان متزوج من أمريكية . وثمة ١٥ أسرة يمنية تعيش هنا بكامل افرادها ، ومعظم الفتيات اليمنيات محرومات من الدراسة في

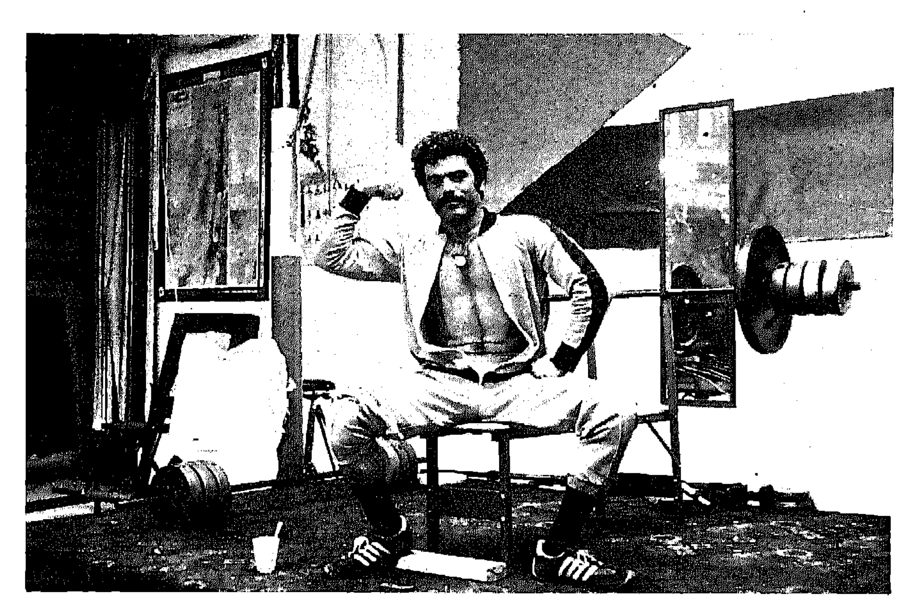
المدارس الاميركية .

وعندما سألته عن عدد الساعات التي يعملها اليمني في اليوم الواحد ، أجاب :

١٦ ساعة في اليوم ولمدة ٧ أيام في الاسبوع . . . فلا يوجد عمليا وقت فراغ . . . بل انك ستجد أن الكثيرين من العمال يعملون فترتين في اليوم الواحد ، في الفترة الصباحية وفي الفترة المسائية . . . وذلك سعيا لتأمين موارد اضافية ولو كان ذلك على حساب صحة الفرد نفسه . فما رأيك !

النادي العربي

في نيويورك وضواحيها والمدن القريبة منها، يعيش حوالي ٢٥٠ الف عربي، الا ان اهم ما يميز الجالية العربية هو ذلك التشتت وتلك الفرقة التي اصبحت من العلامات العربية المميزة لقوافل المهاجرين التي غادرت البلاد، بحثا عن العمل في اي مكان كان تحت الشمس.



في النادي العربي في نيويورك.

مع ذلك وعلى الرغم من محاولات الحصار التي تتعرض لها اية بادرة من بوادر التجمع العربي في الخارج، تحاول قلة من المهاجرين ان تخرج من تلك القوقعة، لتقوم بإيصال «الصوت» العربي الى الخارج، ولتقدم صورة

متواضعة عن الاعلام العربي في ابسط اشكاله .

ـ كيف تبلورت فكرة قيام النادي العربي الاجتماعي وما هي الاسباب التي دفعتكم الى القيام بتأسيسه . طرحت سؤالي على احد المشرفين فاجاب قائلاً :

ـ ثمة تجارب سابقة، قبل تأسيس النادي كنا نطمح الى جمع شمل الجالية العربية على اساس ان تصبح اكثر فاعلية من خلال وحدتها . وكان الشعور القومي هو الاساس او الحافز وراء المحاولات السابقة التي كانت تستهدف توحيد الجالية . وهذة المحاولات بدأت منذ حوالي العام ١٩٦٤ تقريبا . . . بشكل عفوي على اساس ان تكون اطارا يجمع الجالية العربية . . وان يصير هناك مكان للتجمع تلتقي فيسه . . . وتحل فية مشكلاتها . الا ان الهدف الاساسي تبدل تدريجيا، فتحولت تلك الأطر وتلك التجمعات الى ما يشبه تجمعات المقاهي . . .

ويمكن القول ان هذه القوى التي كانت تسعى الى لم شمل الجالية العربية تجاوزت حدود ما كانت تطمح الى تحقيقه، وتنادي به . واستمر ذلك الامر على هذا المنوال حتى العام ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ اي الى ما بعد حرب حزيران (يونيو) . . وبالفعل كانت هناك طلائع مثقفة للجالية العربية . . . اخذت على عاتقها محاولة خلق اطار عربي يجمع القوى، . . . والواقع ان الحرب افرزت العناصر الوطنية المتحمسة، وايقظت نكبة حزيران في نفوس ابناء الجالية الحماس الوطني لتوحيدها . .

وكانت هناك محاولة في العام١٩٦٩ لتأسيس ناد عربي في نيوجرسي بحكم تواجد عدد كبير من ابناء الجالية هناك . . واستمر هذا النادي من ١٩٦٩ حتى العام ١٩٧٢

وفي خلال تلك السنوات كانت هناك مشاحنات بدأت تفرز المواقف السياسية المختلفة . . .وقد كانت بدايتها شبه عشائرية . . . وقد افرزت تلك المشاحنات عناصر نشيطة غيورة عملت على توسيع هذا النادي واجراء احتفالات واعياد في المناسبات كما كانوا يفعلون في الأعياد الدينية الاسلامية . وقد استمرت هذه الفترة من العام ١٩٧٠ حتى ١٩٧٢. لكن

المشكلات والعلاقات العشائرية والخلافات بين الاعضاء والهيئة الادارية اثرت في استمرار هذا النادي ومن ثم خلت الساحة من اية تجمعات عربية منذ عام ١٩٧٢ حتى ١٩٧٤. ولكن بامكاننا القول بوجود نواة في الجالية العربية هي جماعات منظمة كانت تتمثل نشاطاتها كلها في اقامة الندوات في فترات متقطعة. وفي نهاية العام ١٩٧٣، انبثقت الحاجة الى اعادة البحث عن اطار اخر يضم الجالية العربية ويوحد بين انشطتها المبعثرة. فحيث تتواجد القوى التقدمية يصبح من الضروري ايجاد مكان لتلتقي فيه...

وقد انحصر عملنا بعد الحرب بجمع التبرعات.. وكانت تتم عن طريق زيارات لأفراد الجالية في مراكز اعمالهم. ودعوات الى بعض وجهاء الجالية وعقد لقاءات موسعة. وقد تمت عدة لقاءات في مقاهٍ عربية. ومرة في كنيسة عربية. وقد جمعنا في اول مرة ما لا يقل عن ٣٥ الف دولار. ارسلت الى قيادة الثورة الفلسطينية.

ثم وجدنا انفسنا في حاجة الى التفكير من جديد في موضوع النادي... والبحث عن المكان الذي يمكن ان تلتقي فيه الجالية ومنه نوجه اليها الدعوات. وفعلا تم التشاور بين القوى التي كان يتوفر لديها الاستعداد والميل الى التوحد من خلال ذلك الاطار على مختلف اتجاهاتها السياسية...

وفعلا بدأ العمل والتجهيز من اجل خلق هذا النادي بالتحديد... والتقت لجنة موسعة تقدر بنحو ٣٣ عنصرا، واجتمعت وشكلت لجان عمل حتى تستطيع ان تباشر التحضير لخلق هذا النادي... لجنة لجمع المعلومات عن الجالية، عناوينها.. اماكن تواجدها·كيفية الاتصال بها... ولجانا مالية لجمع التبرعات والاشراف على مسائل العضوية ومن ثم الاتصال بالهيئات العربية الرسمية التي يمكن ان تساعد في خلق هذا الاطار... ولجانا اخرى اخذت على عاتقها وضع أسس دستور النادي.

وكانت المشكلة التي واجهتنا قبل انتخاب اللجان،وبعد الاتصال بافراد الجالية ليشاركوا فيها،وجود عناصر عشائرية قامت باعمال تحريضية من

اجل احباط العمل... إذ احست بان ذلك العمل الجاد الذي كنا مقبلين عليه سيسحب البساط من تحت اقدامهم... وهكذا تأسس النادي في ٢٧/٥/١٩٧٥ ، بعدما تقدمنا بطلب الى السلطات لتسجيله.

ـ ما هي نشاطاتكم بالتحديد؟

ـ نشاطات اجتماعية واعلامية متعددة. نحن، مثلا، نساعد الطلبة الجدد على حل مشاكلهم الاولية. ونعقد ضمن نشاطنا الاعلامي ندوات بين الحين والاخر تتناول قضايا العالم العربي، استقبال الوفود السياسية العربية، وبتنظيم



عرب في تظاهرة من اجل فلسطين.

تظاهرات التأييد لحركة التحرير،وهكذا شاركنا في استقبال السيد ياسر عرفات يوم جاء الى الامم المتحدة في العام ١٩٧٤.كما ننظم تظاهرات الاعتراض والاحتجاج على بعض المواقف الاميركية. والنادي يضم طلابا وعمالا مهاجرين من مختلف الميول والاتجاهات.واوضاع الجالية العربية هنا تبقى افضل بكثير من اوضاع الجاليات المهاجرة في بلدان اخرى. ان

كثيرين منهم حققوا بعض الثروات وافتتحوا محلات تجارية ومؤسسات صناعية . ومعظم الفلسطينيين يملكون هنا مؤسسات تجارية . ويبلغ عدد ابناء الجالية الفلسطينية في نيويورك حوالي ٦٥ الف مهاجر .



في متاهات شيكاغو



شيكاغو.

من خلف النافذة ومن مبنى يناطح بهامته السحب كنت اتفرج على بحيرة ميتشغان التي اصبحت بمرور الزمن مستودعاً لفضلات تلك المدينة الاميركية الضخمة التي لا تنقطع الحركة المالية والتجارية والصناعية فيها حتى اصبحت تعرف باسم مدينة الاميركيين كلهم.

وكانت السحب الرمادية تسبح في الافق بينما جلس حسان الشريف رئيس المكتب الاعلامي التابع لجامعة الدول العربية في شيكاغو يرتب الاوراق والكتب المبعثرة فوق مكتبه.

استقبلني بترحاب بالغ وابدى استعدادا طيبا للحديث عن هموم الجالية وحياتها ومشكلاتها في تلك المدينة التي تعتبر من اكبر المدن الامريكية بعد نيويورك، والتي يعيش فيها اكثر من ٤٠ الف عربي من أصل اربعة ملايين نسمة يعملون فيها .

سألته عن أبرز ملامح الهجرة العربية في شيكاغو .

اجابني السيد حسان الشريف من فلسطين :

في شيكاغو اربعين الف عربي لكنك اذا دعوت الى اجتماع فلن يحضر منهم اكثر من ٢٠ شخصاً او مائة على الاكثر، والسبب في رأيي يرجع الى الاعلام العربي -وغير الرسمي- في المدينة الذي لم يستطع حتى الان أن يقيم جسورا للتواصل، ولم يستطع اقناع المهاجرين العرب هنا بجدواه وجدية امكان تأثيره في الرأي العام الامريكي، من أجل القضية العزبية .

والجالية العربية في المدينة تعيش ايقاع الحياة الاميريكية اللاهث وتبحث عن تأمين مورد رزقها، والى وضع اللبنات الاولى في مستقبل عريض يعوض الابناء عما فقدوه وما لم يستطيعوا تحقيقه في الوطن . لذلك فهم يتأمركون شيئاً فشيئاً، ويندمجون في عجلة الماكينة الصناعية الضخمة للمجتمع الامريكي . وهكذا يبتعدون عن الوطن، ويفقدون حماسهم للانخراط في أي نشاط اعلامي ذي مغزى .

ومن هنا نحن نخوض الحرب الاعلامية - اذا صح هذا التعبير - على جبهتين: الجبهة الاميريكية لكسب الرأي العام الامريكي والجبهة العربية الممثلة في المهاجرين العرب الذين يحتاجون الى عملية توعية أصلا والى من يلم شتات ذلك الانسان المدمر فكريا ونفسيا بفعل الواقع السياسي الذي خرج منه، والتحدي الذي يواجهه والمتمثل في القدرة على الاندماج في مجتمع غريب .

وبالطبع، امكاناتنا المادية العاجزة العرجاء في المكتب الذي توليت ادارته في فترة قصيرة لا تسمح لنا بالقيام بالكثير .

ـ منذ متى وأنت تعيش هنا ؟
ـ منذ عامين .
ـ وما انطباعاتك التي خرجت بها-عن الشعب الامريكي ـ من خلال احتكاكك اليومي به في تلك الفترة الزمنية ؟
ـ الشعب الامـريكـي على حقيقتـه لا يمكـن اكتشـافـــه الا في الجنوب، اهبط الى المزارع هناك تراه وتتعرف اليه، لان العنصر الامريكي الاصيل يضيع في زحمة المدن، لكن الشعب الامريكي الطيب الذي تستطيع بالفعل ان تقنعه بوجهة نظرك وان تشرح له أبعاد القضية، يملك قدرا كبيرا من التسامح يجعل أمر التخاطب والتحاور معه مسألة سهلة الى حد كبير .

ولكننا اذا سمحنا لانفسنا ان نتحدث عن الشعب الامريكي فلا بد ان نتحدث عن اليهود الامريكيين الذين يبلغ عددهم ستة ملايين نسمة. هم من أغنى خلق الله. انهم يحكمون أميركا ويهيمنون على أجهزة الصحافة والاذاعة والتليفزيون والمصارف .

والكفاءات العربية موجودة. والذكاء متوفر عند العرب بل انهم يتفوقون في ذكائهم على اليهود، وأنا أقول هذا الكلام من واقع تجربتي الشخصية، فقد عشت عشر سنوات كاملة تحت الاحتلال الصهيوني في مدينة الرملة بفلسطين المحتلة. اسرائيل لا تكسب عطف واحترام العالم وتأييده لسبب واحد هو: انها تغرقة بثقافتها ـ لا تتوقف عن اقامة الاحتفالات والمهرجانات والمؤتمرات لمناصرة الدولة الصهيونية العنصرية .

وفي نبرات حسرة، يتابع حسان الشريف:

نحن لا نحسن استغلال تراثنا الثقافي والحضاري للاسف الشديد مثلا، انا لا أفهم لماذا لا نسمح للفرق الفنية في بلادنا بالخروج الا بعد جهد جهيد، ولماذا نتكلم كثيراً ولا نفعل الا قليلا . في الوقت الذي نملك فيه الامكانات في جميع المجالات ونروح نتخبط في شتى الاتجاهات ونستهلك قوانا في صراعاتنا الداخلية وأحقادنا الشخصية



مسجد في شيكاغو.

فنبتعد بذلك عن الطريق الصحيح، وتستدرجنا خلافاتنا الى الطريق الجانبية التي تؤدي الى المزيد من التشتت. في حين ان اسرائيل مشغولة دائما بالتعرف الى نفسة الشعب الامريكي وأقصر الطرق للوصول اليه، والى اللهجة التي يجب أن تخاطبه بها الخ . . .

ويضيف:

ـ صدقني لو كان هناك اعلام عربي نشيط لالتف العرب حولك. لكن في شيكاغو، حتى الان، لا يوجد أي مركز كان للجالية العربية، وعلى الرغم من وجود جالية كبيرة عربية في المدينة فان الاعلام العربي هنا لم يستطع حتى الان ان يعد لنفسه خطة موحدة لكسب الرأي العام الاميركي، اذ لا يوجد بين تلك الجالية أي تنسيق كان.

ـ ما العمل اذن... وما دورك هنا في هذا المكتب الاعلامي العربي؟

نحن هنا في المكتب نعاني من شح الموارد المالية الى أقصى حد تتخيله ولن نستطيع القيام بالمهمة الاعلامية الملقاة على عاتقنا، قبل ان تتضاعف ميزانيتنا السنوية. فالقروش القليلة المخصصة للمركز لا تكفي لبناء حائط مسجد، ومن الاهمية بمكان التركيز على العمل هنا في شيكاغو - بعد نيويورك بالطبع - فالمعروف ان من يكسب ناخبي شيكاغو يكون قد قطع نصف المسافة التي بينه وبين سدة الرئاسة في البيت الابيض.

- لماذا لا تتصل بالامين العام للجامعة العربية شخصيا لتناقش معه هذه المشكلات؟

- لان الاتصالات الشخصية وحدها لا تنفع. في رأيي ان الصحف العربية يمكن أن تساعدنا في هذا المجال، اذا تبنت مشكلات الاعلام العربي في الخارج وخصوصاً المكاتب الاعلامية للجامعة العربية في دول العالم.

نحن هنا نعيش عزلة كاملة لا أحد يسأل عنا. ولا بد أن نخرج مشكلاتنا الى النور، وقبل أن تحاسبونا استمعوا أولا الى مشكلاتنا واعرفوا تلك الاوضاع التي نعيشها هنا وتعرفوا الى امكاناتنا.

الغرفة التجارية الامريكية العربية في شيكاغو تأسست في العام ١٩٧٤ لتنشيط التبادل التجاري بين البلاد العربية والوسط الغربي الاميركي، وتسهيل طرق الاتصال بين رجال الاعمال العرب والاميركيين.

أعضاء الغرفة هم أصحاب الشركات التجارية والصناعية والزراعية والمصرفية العاملة في هذه المنطقة الحيوية المهمة من الولايات المتحدة.

قال لي الدكتور أويس السكري (من سوريا) المدير التنفيذي للغرفة عندما التقيته في مكتبه، وسألته ان كان المكتب يقوم بأية مهمات اعلامية كفيلة بكسب الرأي العام الاميركي الى جانب المهام التجارية خصوصا أن الغرفة تتعامل مع المديرين وأصحاب القرارات في المؤسسات التجارية الاميركية الضخمة:

ـ ما يهمنا بالدرجة الاولى هو تنشيط البعثات التجارية العربية في أميركا والبعثات التجارية الاميركية في الوطن العربي، ولا أخفي عليك أن الهدف الاساسي من وراء ذلك تعريف رجال الاعمال الاميركيين بالوضع الاقتصادي العربي بصورة مباشرة، حتى يتعرفوا الى احتياجات البلاد العربية في مجالات التنمية الصناعية والزراعية، بحيث يصبح من السهل فيما بعد القيام بعملية نقل التكنولوجيا من الولايات المتحدة الاميركية الى الوطن العربي، وتكييفها وأقلمتها.

والحقيقة أن انطباعات رجال الاعمال الاميركيين عن العرب سيئة، لانهم لاحظوا غير مرة ان بعض رجال الاعمال العرب، يتوجسون خيفة من الجديد ويسألون دائما عن الموديلات القديمة التي مضى عليها الزمن. طبعا الموديل القديم يجذب العرب لانه لا يحتاج الى خبراء اميركيين لتشغيله. لكن بعض رجال الاعمال العرب في حقيقة الامر يفضلون القديم لانه يوفر لهم دولارات قليلة، ومع ذلك فالمبالغ التي تصرف على تشغيله واصلاحه، اذا تعطل، تتجاوز أضعاف ثمن الموديل الحديث. أضف الى ذلك أنهم يهتمون بالمظهر قبل الجوهر ويتعلقون أحيانا ـ وبشكل يسيء الى عقليتنا العربية بالتشكيلات...

ـ وما هي بظنك التكنولوجيا التي نحتاجها في العالم العربي؟

● نحن في حاجة الى صناعات يمكن استيعابها، وتكنولوجيا يمكن ان نفهمها، ويجب الا نهتم بالمظاهر بل يتحتم علينا تطويرها بانفسنا وعدم الاعتماد على الغرب في تشغيلها.

ـ انطباعاتك عن الوجود العربي في شيكاغو والوسط الغربي الاميركي؟

● نحن بأمس الحاجة الى حضور عربي مفتقد تماماً في الوقت الحاضر حيث لا توجد قنصليات عربية في تلك المنطقة الحساسة التي تنتج وحدها نصف صادرات اميركا الصناعية والزراعية. والصادرات الزراعية في ايوا والصناعية في ميتشجان.

لذلك فكرت عندما حضرت الى هنا في العام ١٩٧٢، بعدما انتهيت

مـن دراستي في بلجيكـا وحصلـت على درجـة الدكتـوراة في ادارة الاعمال انه اذا كان حضورنـا السيـاسي سيمنعنـا مـن ان نتحـدث بـأسم سياسة حكومية معينة، فلا بد ان يكون لنا « حضور تجاري » . وهذا اقل ما يمكن التفكير فيه، فاجتمعت ببعض الأساتذة ورجال الاعمال وقررنا تأسيس الغرفة التجارية العربية الاميركية، على الا يكون لها اي انتماء سياسي محدد كان. نتعاون مع الغرفة التجارية العربية في نيويورك، وننسق اعمالنا مع اتحاد الغرفة التجارية الصناعية الزراعية العربية (مركزه في بيروت). كما نتعاون بصورة وثيقة مع الغرفة التجارية المحلية في الاقطار العربية ونطمح الى أن نقوم من خلال المحاضرات والاجتماعات واللقاءات الى ترميم جسور التفاهم بيننا.

من خلال الحديث مع الدكتور اويس السكري الذي يقوم الى جانب عمله كمدير تنفيذي للغرفة التجارية، بتدريس مادة ادارة الاعمال في احدى الجامعات بشيكاغو نخرج بالعديد من الملاحظات المهمة:

التخبط الحاصل في تطبيق القوانين العربية واتخاذ القرارات يضر ضررا بالغا بمصالحنا. ثمة قوانين تصدر عن وزارة التجارة وقوانين أخرى تصدر عن وزارة الخارجية أو المالية في بلد عربي ما بدون أي تنسيق بينها، فاذا ارادت وزارة التجارة في بلد عربي مثلا استيراد جرارات من أميركا... قالت وزارة الخارجية كلا:

لاننا اصدرنا قوانين تقضي بعدم التعامل مع اميركا وذلك من دون علم وزارة التجارة بذلك. هذا التخبط يعرقل أعمالنا، والبيروقراطية العربية تقف لنا دائما بالمرصاد.

ـ لا بد من اصدار قوانين في البلاد العربية كلها تعاقب المرتشين.

ـ الملاحظ ان بعض الدول العربية فيما يتعلق بنشاطات الاستيراد والتصدير، لا تضع الشخص المناسب في المكان المناسب، مما حول بعض المؤسسات التجارية النشيطة الى دوائر بيروقراطية الا ان هذا الامر لا يمنع

وجود فئة واعية من رجال الاعمال العرب ـ برأي الدكتور أويس ـ تقوم بدورها كاملافي عملية التطوير والتنمية الاقتصادية .

يقول الدكتور السكرى في نهاية حديثنا معه أن أعظم ما نفتقده هنا هو المشاركة الوجدانية والحياة الروحية والنسمات التي تهب من القلب فتلطف من حرارة هموم المرء في ماكينة الانتاج الاميركي المجنونة التي لا تتوقف. ويلخص ملاحظاته حول الاعلام العربي فينصح بعدم الاعتماد على المؤسسات الرسمية، بل الاعتماد على الاتصال بالجمهور الاميركي والمسؤولين الاميركيين بشتى الطرق الشخصية الممكنة، ويطالب بأن نمحو من ذاكرتنا أن التأثير في الرأي العام الاميركي قضية ميئوس منها لان ذلك غير صحيح على الاطلاق، فبالمزيد من الجهد والمثابرة، يمكن تغييره بحيث يشعر ويشارك على حد قوله، وجدانيا في القضايا العربية، ويدعو العرب الذين يذهبون الى شيكاغو لاي أمر سياحي أو تجاري أو مهني، الى المرور على الغرفة التجارية العربية الاميركية لانها غرفتهم، ولان حضورها يقوي بشكل مباشر وضعها .

السيد أيوب تلحمي فلسطيني من مواليد منطقة الجليل ١٩٢٨. ويعيش في أميركا منذ العام ١٩٥٥ . يشغل حاليا مناصب متعددة منها رئيس جمعية « الينوي للمهندسين المحترفين »، ومدير دائرة في احدى المؤسسات الهندسية الحكومية، يعمل تحت اشرافه ٤٥ موظفا، و ٣٠ مهندسا، حدثني أفراد الجالية العربية عنه قبل أن التقيه. حدثوني عن نشاطاته والخدمات التي يقدمها للجالية العربية والاعلام العربي في شيكاغو، فسعيت للتعرف اليه وقدم لي نفسه:

ـ « كنت طالبا في فلسطين في العام ١٩٤٨ (في دار المعلمين) وعندما نشبت الحرب انضممت الى القوات المحاربة غير النظامية في الجيش الاردني .

وفي العام ١٩٥٥، قررت الذهاب الى أميركا: كان أهلي وقتئذ يعيشون في المنطقة المحتلة منذ العام ٤٨، ولم يكن بامكاني الاتصال بهم،

جئت الى اميركا، والتحقت بقسم الهندسة المدنية في كلية التكنولوجيا في منطقة الينوي الى أن حصلت على درجة الماجستير، وعملت بعد التخرج، وفي العام ١٩٦٧ قررت البقاء لاسباب متعددة.

وبعدها تحدثنا عن هموم الجالية العربية وأحلامها ومشكلاتها وقضايا الاعلام العربي في شيكاغو يمكن أن نلخص ملاحظاته في هذه النقاط:

- الجامعة العربية والاعلام العربي كليهما كما قال، صفر على الشمال.

- الجامعة العربية تنفق ١٠ آلاف دولار في حفلة استقبالي لشخصية مهمة، وفي الوقت نفسه تبخل في توظيف أي مبلغ كان في مشروع اعلامي.

- الجامعة العربية ليس لديها فلسفة محددة واضحة حتى الآن عن العمل الاعلامي.

- ثمة محاولات لخلق قوة سياسية لها تأثيرها في شيكاغو وتأسيس جمعية الارض المقدسة. في العام ١٩٧٨ هي محاولة لا بأس بها في هذا المجال المقصود بالارض المقدسة فلسطين. والهدف من تأسيس الجمعية جمع التبرعات لمساعدة المؤسسات الفلسطينية والهلال الاحمر الفلسطيني.

- دور المغتربين بالنسبة لقضايا الوطن يتلخص أساسا في الاعلام ثم الدعم المالي عن طريق التبرعات للمنظمات والمؤسسات الفلسطينية.

السيد أيوب تلحمي يدير برنامج صوت فلسطين الذي يستغرق نصف ساعة - ويذاع من شيكاغو والذي يستمع اليه اكثر من مائة ألف مستمع، والعاملون كلهم في البرنامج الذي تأسس في آذار (مارس) عام ١٩٧٢ هم من المتطوعين. والبرنامج اخباري في معظمه ويختتم السيد تلحمي حديثه:



تظاهرة عربية في شيكاغو.

لا بأس من القيام بأي عمل اعلامي كان حتى ولو كان ـ متواضعا في حجمه ـ . و لا تهم الاخطاء التي يمكن أن يرتكبها المرء في البداية في سبيل تحقيق أهدافه . أهم شيء الاستمرارية . وهذا بالضبط ما نفتقده ، لان الحماس المتطرف من دون استمرارية لا يؤدي الى اي نتيجة كانت .

من لبنان الى رئاسة بنك



شيكاغو.. عاصمة المال.

قبل أن يتقاعد جاي لوي فريمان رئيس مجلس ادارة فيرست شيكاغو كوربوريشن ـ المؤسسة الاقتصادية الضخمة، والشركة الام صاحبة مصرف شيكاغو، انتحى جانبا بشاب مايزال بعد في ريعان الصبا، كان يتعهده بالرعاية، ويعامله معاملة الوالد لابنائه، ليفشي اليه سراً :

ـ تعرف يا روبرت ـ لو كنت أشقر وتيتوني ـ أي منحدر من التيوتونيين وهم شعب جرماني أوسلتي قديم ـ وطول قامتك ستة أقدام

لكان بامكانك أن تصير رئيس مجلس ادارة ذلك المصرف في يوم من الايام.

وبالطبع لم تكن الاوصاف السابقة تنطبق على أ. روبرت عبود فقد كان أسمر البشرة وحفيد أحد اللبنانيين في الولايات المتحدة وصاحب قامة قصيرة لا يصل طولها ابدا الى ٦ أقدام. ومع ذلك فان الرجل الذي يتربع الان على عرش مجلس ادارة مصرف شيكاغو الوطني، أحد أهم المصارف العالمية الكبرى، هو أ. روبرت عبود نفسه.

في العام ١٩٧٧ كان مصرف شيكاغو الوطني أول مصرف أميركي يقطع صلته بتايوان (الصين الوطنية) وينشىء علاقات مصرفية مع الصين الشعبية. وفد السيد عبود الى الصين الشعبية في العام ١٩٧٨ بناء على دعوة رسمية من حكومتها. كما كان المدعو الوحيد بين رؤساء المؤسسات المالية المصرفية الى حفلة العشاء الخاصة التي أقيمت في البيت الابيض تكريما لنائب رئيس الوزراء الصيني في كانون الثاني (يناير الماضي). وقد ذكر الصحافي وليم سافير في مقال له في صحيفة «النيويورك تايمز» ان السيد عبود هو أقرب رجال المصارف في أمريكا الى قلب كارتر والمؤكد أن الرئيس الاميركي يفضله على أي رجل مصرفي آخر.

والمعروف ان ادوارد كينيدي ـ أهم منافس حاليا لرئاسة الجمهورية عن الحزب الديمقراطي ـ بذل مساع جمة ليكون بين المدعوين لكنه لم ينجح في أن يفرض نفسه قسرا الا في اللحظات الاخيرة. وهذه الواقعة كفيلة وحدها ـ كما يعتقد بعضهم ـ بأن تعطي القارىء فكرة واضحة عن حجم النظر السياسي الذي يتمتع به السيد عبود.

ولد روبرت عبود في التاسع والعشرين من آيار (مايو) في بوسطن سنة ١٩٢٩. وكانت أمه تعمل كمرشدة اجتماعية تنحصر مهنتها في تأمين مساكن بايجارات مخفضة للعائلات الفقيرة. وكان أبوه ـ الفرد، يعمل مهندسا ويملك ورشة صغيرة لتشغيل مراوح التهوية والتسخين. وقد كشف

روبرت عبود عن الظروف الصعبة التي مر بها والده في خلال فترة الانهيار الاقتصادي في الثلاثينات فقال:

ـ ان افلاس والدي سببه امتناع مصرف بوسطن الوطني عن منحه قرضا قدره ٥ آلاف دولار لسبب بسيط. كان أبي ينحدر من أصل عربي هكذا قال له أحد العاملين في المصرف عندما استقبله في مكتبه.

لكن هل كان ذلك حافزا دفع روبرت عبود الى الالتحاق للعمل بالمصارف، وهل كان سبب اختياره لهذه المهنة بالذات دون غيرها؟

يرد عبود على هذا التساؤل قائلا:

ـ كلا... لقد تعلمت من تلك التجربة القاسية التي مر بها أبي درسا عظيما هو أن المرء ينجح دائما اذا راهن عليه الاخرون لان الرهان يجعله يضع قدراته كلها موضع الاختبار ومن ثم يدفع بالمرء تلقائيا الى تجاوز تلك الحدود والعقبات التي تفصل بينه وبين النجاح. فقد راهن الذين وقفوا الى جوار أبي في محنته وأقرضوه على كفاءته، فكان أن استردوا جميعا أموالهم مرة ثانية، لان ذلك الرهان هو الذي وضع كفاءته على محك الاختبار لذلك لم يخذلهم اذ دفع ديونه حتى القرش الاخير كما يقولون.

سألته متى فكرت بالعمل في المصارف؟

أجاب انه لم يفكر بالعمل في المصارف الا بعد ما جنده جاى لوي فريمان شخصيا. وكان عبود يدرس وقتئذ في كلية هارفارد للاعمال ويعتقد انه سيعمل بعد تخرجه في احدى شركات البترول الدولية.

في العام ١٩٣٦، انتقلت عائلته الى مدينة فرجينيا، حيث التحق والده بالمدرسة التجارية التابعة لمعهد هامبتون، ليتخصص في الهندسة الحرارية وأعمال السباكة للطلبة السود. وانضم بوب ـ روبرت الى المدرسة الابتدائية والملحقة بالمعهد لابناء المعلمين وكان متفوقا على زملائه، والاول دائما بينهم.

تقول أمه: «كان بوب ممتازا للغاية وكان يدرك ذلك،علمه والده كيفية التعرف على الحروف الابجدية في الجريدة اليومية، فكان عبود يلتقط الحروف بسهولة وهو لم يتجاوز العامين ونصف العام من عمره بعد.

في العام ١٩٤١ يعود عبود الى بوسطن وكان احد أسباب عودة الاسرة، حصول الفريد على وظيفة في البحرية الاميريكية،لكن السبب الاساسي أن الاسرة ارادت لروبرت أن يلتحق بواحدة من أحسن المدارس الاعدادية في أمريكا، الا وهي مدرسة روكسبرى لاتين فكان لها ما أرادت.

يقول عبود عن تلك الفترة، أنه لم يعامل بشكل عنصري على الاطلاق بسبب أصله العربي، في أوساط بوسطن الدراسية الفاخرة المتأنفة. بل انه لم يُعر أي اهتمام كان لاي معاملة سيئة من جانب زملائه في الدراسة بسبب اصلهاللبناني لانه لم يكن مشغولا الا بأمر اسمه النجاح.

وعندما تخرج عبود من روكسبرى حصل على خمس منح دراسية دفعة واحدة من جامعة هارفارد.

وفي العام ١٩٥٨، كان جاى لوي فريمان رئيس مجلس المؤسسة صاحب مصرف شيكاغو الوطني، يبحث عن بعض الدارسين اللامعين من الحاصلين على درجة ماجستير في ادارة الاعمال ليجندهم للعمل في مصرفه، فوقعت عيناه على روبرت وعرض عليه احدى الوظائف فقبل روبرت على الرغم من أن مرتبه في ذلك الوقت لم يكن يتعدى الخمسة آلاف دولار (أي حوالي ٢٥ ألف فرنك) سنويا، على الرغم من أنه تلقى عرضا للعمل في شركة ستاندرد أويل بمرتب قدره ٧٥٠٠ دولار سنويا أي بزيادة ٢,٥٠٠ دولار عن المرتب الذي عرضه جاى لوي فريمان لكنه فضل العمل في المصرف.

سألت السيد عبود:

ما الذي دفعك الى قبول ذلك العرض ؟

قبلت عرض المصرف لانه أقدم مصرف وطني في البلاد، وله تقاليد عريقة، ويتمتع بشهرة وسمعة عالمية، وقد أردت أن أكون جزءا منه وأن العب دورا مهما في تاريخه .

وصعود عبود الى السلطة في المصرف كان يسير في خط متواز مع شهرة المصرف على المستوى الدولي . ففي العام ١٩٦٦ افتتح عبود الفرع الدولي الثاني للمصرف في مدينة فرانكفورت، وفي العام التالي فتح عبود فرع بيروت .

قبل أن يتقاعد جاى لوى فريمان، أعلن في العام ١٩٧٢ عن بداية سباق بين أربعة من كبار المسؤولين في المصرف، كان عبود أحدهم، للحصول على مقعده الشاغر عند اعتزاله ... وعليه فقد كان على واحد منهم مضطرا الى الكشف عن مواهبه وكفاءته وأمنيته بالحصول على مجلس ادارة المصرف في خلال عامين .

ودارت العجلة، وكان كل منهم يتنقل في سلسلة من الاعمال والاقسام المختلفة في المصرف حتى يحصل على خبرة تعينه على اتخاذ القرارات الناجحة في المستقبل .

وفي العام ١٩٧٥ وقع الاختيار على روبرت ليشغل رئيس مجلس الادارة .

ويقول أحد الصحفيين أنه سأل جاى لوي فريمان عن السبب الذي دعاه الى اختيار عبود فقال:

لأن دخول المعارك والنزال ميزة من مزايا عبود . لقد جبل على المنافسة . فاذا اخرجته من حلبة النزال، حرمته من أسباب الحياة . الى جانب أن روبرت عبود يتمتع بعقلية تهتم بالتفاصيل الدقيقة، وهذا أمر على جانب كبير من الاهميةفلا بد أن يتمتع به كل من يجد في نفسه

القدرة على شغل منصب رئيس مجلس ادارة مؤسسة كمصرف شيكاغو الوطني . . . أليس كذلك . .

في الغرفة التي نجلس فيها رن جرس الهاتف فرفع مضيفي سماعته ليستمع الى الصوت القادم من الجانب الآخر معلنا ان السيد روبرت عبود ينتظر الصحفي القادم من باريس .

وانطلقنا في ذلك المبنى الشاهق الذي يكاد يناطح بهامته السحب والذي كعادته، حركة العاملين فيه تشبه جحافل النمل أو خلايا النحل .

وصعدنا الى أحد الادوار العليا بعد أن تجاوزنا في طريقنا تلك المكاتب الفخمة التي لا تنقطع الحركة فيها ، والمزودة بأحدث أجهزة الارسال واستقبال آخر أخبار « وول ستريت » شارع المال في نيويورك ـ وأخبار البورصات العالمية . وكنت تجولت في الصباح مع مرافقي في مختلف الاقسام لاكون صورة عن تلك القلعة المالية التي تنتصب في قلب مدينة شيكاغو .

وصلنا الى الدور الذي يقع فيه مكتب روبرت عبود . وانتظرنا في صالة واسعة تشغلها ٣ مكاتب للسكرتارية . مكتب خلف مكتب خلف مكتب ، وانتظرنا أن تأتينا الاشارة بالدخول .

العيون تتطلع منذ أن انتشر خبر الصحفي العربي القادم من باريس للقاء روبرت عبود .

عندما دخلت عليه قام من مقعده واصطحبني الى الداخل وقد اعتلت وجهه ابتسامة كبيرة واسعة ، فيما كانت عيناه تتألق بفرح غريب لاستقبال ذلك الغريب القادم من أرض الاجداد .

أهلا وسهلا . مرحبا بك في شيكاغو .

سألته :

ما هي انطباعاتك اليوم عن لبنان ؟

قال لي أولا ماذا تشرب ـ قهوة أم شاي ؟

ـ وقتك لن يسمح أعرف انك مشغول للغاية . أشكرك .

أصر . . . فطلبت فنجانا من القهوة .

شيء ما في شخصية هذا الرجل يجعلك تحس بأنك تعرفه منذ زمن بعيد غير قصير أو انك التقيته في مكان ما . ولعل السر في ذلك التفاؤل الذي تلمحه في نظراته .

تسألني عن انطباعاتي . . . لقد تركت قلبي هناك ، من دون مبالغة .

ـ والشعب العربي ؟

ـ شعب عظيم أفخر بالانتماء اليه . فقد كان جدي مزارعا من لبنان . وما زلت أذكر الدور الذي لعبته عندما كنت موظفا صغيرا في المصرف في مساعدة مصر للحصول على شراء طائرات البوينج ٧٠٧ ولقائي بالدكتور محمد أبو شادي ، ومفاوضاتي معه ويبتسم عبود وهو يسرح الى الماضي البعيد ليلملم شتات تلك الوقائع .

ـ ما هي الاسس ـ في رأيك ـ التي يجب ان تقوم عليها العلاقات الاقتصادية العربية ـ الاميركية ؟

ـ اعتقد ان العرب في حاجة الى دول التكنولوجيا الصناعية المتقدمة عن عالمهم من أجل خلق مؤسسات انتاجية ، زراعية وصناعية قادرة على تأمين الاحتياجات الغذائية لاجيال المستقبل .

والمطلوب أن تقوم تلك المؤسسات بتغطية احتياجات العالم العربي فتضمن بذلك للاجيال القادمة مستقبلا زاهرا كما تضمن الانتقال من مرحلة الاكتفاء الذاتي الى الانتاج من أجل التصدير .

والعالم العربي في حاجة الى خلق أيد عاملة مهرة متطورة فنيا الا ان ضمان نقل التكنولوجيا الى العالم العربي وخلق المؤسسات الانتاجية التي تحدثت عنها لا يمكن توفيره الا اذا تحققت الشروط التالية .

أولا : حلول السلام في المنطقة .

ثانيا : التعاون المتبادل بين الدول المبني على الاحترام .

ثالثا : توفر الثقة المتبادلة بين الطرفين .

سألته عن سر تفوق عبود في ادارة تلك القلعة المالية الضخمة . . فأجاب :

ـ عبود ـ مثله في ذلك مثل أي رجل ناجح ـ يؤمن بالعطاء اللامحدود لعمله . اذا كلفت بعمل فلتتقنه ولتمنحه كل ما تملك واذا كنت أقبل ذلك على نفسي فعلى العاملين معي أن يقبلوه أيضا انني لا أستطيع أن أتبدل اذا شئت .

وفلسفتي هذه لا يمكن ان أحيد عنها . واذا كان بعضهم يتهمني أحيانا بالقسوة عليهم فان ذلك يرجع في رأيي الى الحقيقة التالية: وهي أنني قد أمر في أي لحظة عليهم في مكاتبهم فالقي عليهم بأسئلة لا يتوقعونها في مجال عملهم فيتلعثمون ـ لكن . . . هل يمكن أن يكون ذلك ذنبي ـ لقد تعلمت الا أكف أبداً عن التساؤل . .

اسمع . لقد درست اللاتينية لمدة ١٠ سنوات واليونانية لمدة ٦ سنوات وقرأت الاوروبية باللاتينية والالياذة باليونانية وكتبت رسالة دكتوراة عن القديس أغسطين ومضيت ٦ سنوات من عمري في صحبة كتب أرسطو . . الآن عرفت السبب ؟

ـ قلت له ما هو الدور الذي يلعبه مصرف مدينة شيكاغو الوطني في انعاش المدينة . قال :

● استثماراتنا من أجل تحقيق هذا الهدف تصل الى ٢٠٠ مليون دولار وليس الهدف من تلك الاستثمارات بعث الحياة في قلب شيكاغو فحسب ، بل تغيير مفهوم كلمة مصرف في عقلية أهل المدينة .

لاننانشعر بأهمية العلاقات الانسانية التي تقوم بين الزبون والمؤسسة المصرفية وهكذا فان فرق موسيقى الجاز التي تعزف هنا وسط الساحة

الغرض منها اضفاء جو من العادة على الحياة في تلك المدينة الواسعة .

وليس خافيا ان قلب المدينة في حاجة الى ذلك المسرح الذي قمنا بتأسيسه أخيرا .

روبرت عبود يعيش في ضاحية من ضواحي باريختون مع زوجته وأولاده الثلاثة ويتعلم زراعة القمح في قطعة الارض التي يملكها والتي تبلغ مساحتها ١٦ هكتار . .

★★

الدكتور عودة أبو ردينة ، أحد أبرز علامات الهجرة العربية في شيكاغو ، والاقتصادي الاول في صندوق النقد العربي. هاجر الى الولايات المتحدة مع أسرته وهو لم يبلغ بعد السادسة عشرة من عمره . يعيش الان في شيكاغو ويعمل حاليا الى جانب عمله في صندوق النقد العربي نائب رئيس أحد اقسام بنك شيكاغو الوطني ، ، وهو الى جانب ذلك يعد أحد المتخصصين القلائل في موضوع تأثير النفط العربي على الاقتصاد الاميركي والاستثمارات العربية البترولية في الدول الصناعية .

التقيت به في مكتبه في الطابق العشرين .

قلت له :

فلنتحدث أولاً عن تجربة الرحلة الى أميركا كيف بدأت ؟

ـ ولدت في مدينة بيت لحم ـ فلسطين عام ١٩٤٤ وفي سن الخامسة عشرة سافرت الى أميركا وكان والداي قد سافرا قبلي بثلاث سنوات ، جئت الى هذه البلاد مع اخوتي الثلاثة عام ١٩٦٠ .. هكذا بدأت الرحلة وقد حصلت على شهادة الثانوية ومن جامعة كنتكي حصلت على الليسانس ثم الماجستير في الاقتصاد سنة ١٩٦٧ .

وفي بداية عام ١٩٧٠ بدأت التحضير لرسالة الدكتوراه في اقتصاد البترول في « فلتشر سكول » للقانون والدبلوماسية التابعة لجامعة هارفارد ، وهي مدرسة متخصصة بالشؤون الدولية ومعظم خريجيها يعملون في

الخارجية الاميركية ووزارة المالية ومستشارين في الامم المتحدة وصندوق النقد الدولي والبنوك العالمية. والمدرسة تقع في بوسطن، تخرج فيها رئيس البنك الثاني في نيويورك ونائب المدير العام لصندوق النقد الدولي، وكان موضوع الرسالة التي قدمها للحصول على الدكتوراة «تأثير دول النفط العربي على ميزان المدفوعات الاميركي» وهي تتناول بالبحث العلاقات التجارية والمالية بين امريكا ودول البترول العربية، وأهمية هذه الدول كمصدرة للبترول بالنسبة للاقتصاد الاميركي وكمصدر مالي وسوق للبضائع والسلع الاميركية.

استغرق اعداد الرسالة ثلاث سنوات وبعد حصولي على الدكتوراه التحقت أولا بأحد بنوك واشنطن في بداية ١٩٧٤ وعملت بالقسم الدولي، قسم الشرق الاوسط، وفي نهاية العام انتقلت الى بنك شيكاغو الوطني لاعمل بالقسم الدولي فيه، وكان اهتمامنا ينصب في تقوية العلاقات مع البنوك المركزية العربية وباعداد تقارير اقتصادية ومالية عن الدول العربية، وفي نهاية عام ١٩٧٧ تمت اعارتي من بنك شيكاغو الى صندوق النقد العربي في أبو ظبي لمدة عام ونصف،وهو مؤسسة اقتصادية تأسست عام ١٩٧٧، تولتها الدول العربية وهدفها تحقيق التكامل العربي الاقتصادي وتمويل العجز أو الخلل في ميزان المدفوعات للدول الأعضاء.

قلت له:

- شاهدت في بعض الجرائد والمجلات الاسبوعية الاميركية رسوما كاريكاتورية - تسخر من العرب - من راكبي الجمال وساكني الصحراء وعشاق الحريم كما تصورهم أجهزة الاعلام الاميركية المعادية للعرب وتشير اليهم بوصفهم المسؤولين عن موجة التضخم وهبوط الدولار بل انني قرأت رسالة غاضبة من قارىء - ويبدو انه يهودي صهيوني - الى جريدة النيويورك تايمز يقول فيها بالحرف الواحد «أيها المسؤلون في الكونجرس.. في رئاسة الجمهورية... وفي كل موقع حساس... كيف

يمكن أن تتحملوا هذه الاهانات والضربات التي يكيلها لكم العرب - والمواطنون الاميركيون يقفون واحسرتاه صفوفا طويلة أمـام محطـات البنزين، ينتظرون في بعض الاماكن بالساعات حتى نفذ صبرهم وتجرأ بعضهم فأطلق النار على البعض الاخر الى متى نظل مكتوفي الايدي الحقونا وتدخلوا والا فماذا تفعل اساطيلنا في عرض البحر الابيض المتوسط . .

أخرجت قصاصة الصحف التي وردت فيها الرسالة السابقة من جيبي ووضعتها أمامي على المكتب وقلت:

ـ أصبحت أحد الموضوعات الرئيسية التي يروج لها الاعلام الاميركي الزيادات التي تقررها منظمة الدول المصدرة للبترول. الاوبك. على اسعار النفط على اساس ان هذه الزيادات ستؤدي الى التضخم المالي الاميركي . . وبالتالي مسؤولية البترول العربي في اضعاف الدولار الاميركي فهل هناك علاقة بين ارتفاع أسعار البترول وموجة التضخم وهبوط الدولار التي تشهدها حاليا الولايات المتحدة .

قال ـ بعد أن ألقى نظرة على رسالة القارىء ـ دون أن يفقد هدوءه :

ـ هذا مثال بسيط على انفتاح بعض أجهزة الاعلام الاميركية على العداء الصهيوني المتخفي في رداء اميركي ضد العرب. لكن أحب أن أؤكد لك ان نسبة الزيادة التي قررتها منظمة الاوبك أخيرا هي نسبة معتدلة وواقعية بل انها لا تستطيع ان تعوض البلدان المصدرة الخسائر التي ستقع على عائداتها من جراء هبوط السعر الحقيقي للنفط الخام .

والسبب الرئيسي للتراجع المتوقع في قيمة الدولار هو في الحقيقة التضخم المالي في اميركا وهبوط معدل الانتاجية ولا دخل للعرب في ذلك،اذ ان كلا الامرين مرتبط بطبيعة السياسة النقدية السهلة التي تنتهجها الحكومة الاميركية منذ عشر سنوات تقريبا،وارتفاع أسعار البترول وانخفاض قيمة الدولار تبعا لذلك ادعاء غير صحيح واليك البرهان :

.. خذ مثالا عندك اليابان.. انها تستورد جل احتياجاتها من النفط وتدفع أسعاراً في مقابل ذلك هي أعلى من تلك التي تدفعها أميركا التي تستورد ٥٠ في المائة فقط من احتياجاتها النفطية ـ واذا عرفنا ان النفط يدخل في عناصر كلفة السلع اليابانية بنسبة أعلى من ٥٠ بالمائةمن نسبة دخول النفط في كلفة السلع الاميركية تأكد لنا بالدليل القاطع ان نسبة ارتفاع أسعار البترول يشكل عبئاً أقل بكثير ومن جميع الوجوه ـ على الاقتصاد الياباني .. ولنسأل أنفسنا لماذا ـ على الرغم من ذلك تبلغ نسبة التضخم المالي في اليابان نحو نصف نسبة التضخم في امريكا... ولماذا ميزان المدفوعات الياباني في فائض متزايد والميزان الاميركي في عجز هائل.. ولماذا ترتفع قيمة الين الياباني وتزداد قوة بينما يميل الدولار الى التراجع.

.. ثمة تفسير أساسي.. ولا تخجل بعض الدوائر الاميركية الشجاعة من الاعتراف به وهو التفسير الذي يستند الى الهوة المتزايدة بين انتاجية الاميركي وانتاجية الياباني.. فنسبة «انتاجية» PRODUCTIVITY المواطن الاميركي لم تزد بأكثر من واحد في المائة خلال الاعوام الثلاثة الماضية، لكن نسبة تزايد انتاجية الياباني كانت خمسة أضعاف الزيادة الاميركية في الفترة ذاتها.

واستطرد شارحا:

ولنأخذ مثلا آخر هو الاقتصاد الالماني. هذا الاقتصاد يستورد أيضا جميع احتياجاته من البترول، واستهلاك النفط يدخل في حساب كلفة السلعة الالمانية بمعدل أعلى ب ٣٠ مرة عنه في كلفة السلعة الاميركية، كما ان اسعار النفط التي تدفعها المانيا أعلى من تلك التي تدفعها أميركا، ومعظم البترول المنتج داخل اميركا يباع باسعار تقل عن سعر نفط الاوبك ب ٣٠ في المائة، والنصف الآخر مستورد بالاسعار العالمية، لذلك فإن كلفة البرميل المستهلك في الولايات المتحدة يقل ـ بهذا المعنى ـ عن مثيله في

كل من المانيا واليابان، وبالتالي فتأثيره يكون اشد وطأة على الاقتصاد الالماني مما هو على الاميركي، فلماذا يوازي - على الرغم من ذلك - معدل التضخم في المانيا ثلث معدل التضخم في اميركا، ولماذا نجد الميزان الالماني في فائض بينما ترتفع قيمة المارك بشكل منتظم..

أعود مرة أخرى الى عامل «الانتاجية» الذي يفسر لنا كل ذلك.. اذ توضح الاحصائيات الى ان انتاجية الالماني قد زادت خلال الاعوام الثلاثة الماضية سبع مرات أكثر مما زادت انتاجية الاميركي، وهذا هو السبب الفعلي لضعف معدل التضخم الالماني، ولقوته في أميركا والنتائج المترتبة على كل من الظاهرتين ماليا ونقديا.

ويخلص الدكتور عودة أبو ردينة الى الحقيقة التالية: ان البترول ليس العامل الاساسي في التضخم المالي الاميركي بل هو السياسة الاميركية والارتباط العضوي بينهما، واذا لم تنجح أميركا في زيادة الانتاجية في اقتصادها واذا لم تصحح من سياستها النقدية فان الدولار سيبقى ضعيفا وستهبط قيمته الشرائية. وهذا يعني ان القيمة الحقيقية لعائدات البترول ستتناقص.

قلت له:

وكيف ستتأثر الدول العربية المصدرة للبترول من جراء ذلك؟

أجاب:

- المشكلة الرئيسية هي غياب أي عملة بديلة للدولار كعملة احتياطية في الوقت الحاضر، لان قيمة عائدات النفط ضخمة ولا توجد أي عملة عالمية يمكن أن تستوعب هذه العائدات، مما يجعل من مشكلة تسعير البترول مشكلة عويصة لا تسمح بأي مجال أو مساحة للمناورة للدول المنتجة.. وعلى المدى القصير لا يوجد أي حل لحماية هذه العائدات الا بخفض انتاج البترول.. وقد يؤدي ذلك الى ركود دولي.

ما هو تقييمك للحياة في أميركا والفرد أو المواطن الاميركي ؟

- الفرد هنا أو المواطن يقدر بانتاجيته وبعمله، اذا كنت مجتهدا وعمليا ومنتظما فهذا المجتمع يقدم لك جميع فرص التقدم، فلم أدفع بنساً واحداً أثناء دراستي وحتى حصولي على الدكتوراه، التكاسل هنا مخيب للآمال. والمثابرة والجد هما السبيل الى رفعة الفرد حيث تتحقق طموحاته ويصل الى ما يريد الوصول اليه من شأن. لكن عليك أن تتحمل الجوانب الاخرى السلبية في الطرف الآخر من ذلك.. اقصد التفكك الظاهر في العلاقات الاجتماعية، لان الناس ملهية في السعي والكسب والظروف الاقتصادية تبعدك عن عائلتك، فالبلاد.. أميركا قارة شاسعة عظيمة.. ومشاريعك كي تنفذ تجبرك على الابتعاد عن الاهل فتسافر وتقطع في الرحلة الواحدة ٦ آلاف ميل هل تتخيل ذلك!!

.. وتعجبني في أميركا حرية الرأي.. ومعظم العرب هنا نجحوا، تسألني لماذا؟ فأقول أن الفرد العربي ذكي جدا ونشيط لكن ينقصه التنظيم. وهنا في أميركا.. التنظيم موجود لذلك تظهر انتاجية الفرد العربي والمجتمع هنا يكافئك على جدك وسعيك..

ونجاح هؤلاء العرب ـ في رأي الدكتور عودة أبو ردينة يؤكد البعث الجديد للحضارة العربية ومسؤولية بناء الغد تقع على عاتقهم، والامة العربية في المستقبل تملك قابلية في أن تصبح أمة قوية، لكنها في حاجة الى مؤسسات كما يقول لتطوير المؤهلات الانسانية والاقتصادية للوطن العربي.

وأسأله:

ـ هل للجالية العربية وجود مؤثر وذو فاعلية على الحياة الاميركية ؟

ـ الجالية العربية لا تزيد عن مليون ونصف.. عددها قليل.. صار لها هنا فترة قصيرة.. ونصفهم هاجر بعد عام ١٩٤٠ لذلك فتأثيرها ضئيل لكن ثمة أفراد كثيرون ظهروا على الساحة الاميركية منهم (أبو رزق)

السيناتور السابق ورالف نادر المدافع عن حقوق المستهلكين في المجتمع الاميركي،وحفيد أحد المزارعين العرب في لبنان السيد روبرت عبود رئيس مجلس ادارة بنك شيكاغو الوطني، الى جانب الاساتذة العرب في الجامعات الاميركية كالدكتور ابراهيم أبو اللغد والدكتور ادوار سعيد وغيرهما لكن الجاليات الاخرى... كالايطاليين والالمان واليهود.. موجودة هنا منذ فترة طويلة لذلك فتأثيرها في الحياة الاميركية اوقع.

لكن يمكن القول بأنه خلال السنوات الخمس الماضية ولاعتماد أميركا على البترول العربي والاموال العربية في البنوك الاميركية، واحتياجها للاسواق العربية في بيع صادراتها.. كل هذه العوامل قربت العالم العربي من أميركا.. وبدأ الفرد الاميركي يشعر بأهمية العالم العربي.

ـ لكن تبقى ـ رغم ذلك ـ الصورة العربية مشوهة وأكاد أقول تماما لدى العقلية الاميركية.. ؟.. قال:

ـ المواطن الاميركي براغماتي عملي يهمه بأن يأكل ويشرب ويعيش وقلما يهتم بالشؤون الخارجية، ولهذا نجد الصورة التي يكونها في ذهنه عن العالم العربي مأخوذة من الافلام التي تصور البدو وهم يركبون الجمال ويحملون السيوف في حضرة رهط من الحريم.. لكن عندما يجتمع الفرد الاميركي بالمواطن العربي يكتشف أن انطباعاته السابقة كانت خاطئة كليةً لانه يجد في حضرته انسانا نشيطا وذكيا ومثقفا فيتعجب أشد العجب ويخبط كفا بكف.

ويمكن برأيي أن نلوم انفسنا كعرب لعدم القيام بأي مجهود اعلامي عصري،بينما نجد الجاليات الاخرى وحكوماتها تنشط نشاطا واسعا وتحاول أن تعطي صورة جيدة عن طريق اتصالها بالصحافة والتليفزيون والجامعات والمؤسسات الثقافية التي تشارك في صنع القرارات الاقتصادية وتشكيل وبلورة الرأي العام الاميركي.



الطعام لكل فم.

والفرد الاميركي ـ كما عرفه الدكتور عودة ـ يحترم القوة ويحترم الذين يعملون ولا يتكلمون ويضيف قائلا :

-لكن للاسف . .العرب يتكلمون كثيراً ويعملون قليلاً . . واحترام الاميركي للعربي مرهون بإثبات العربي لوجوده بالفعل لا بالقول . . وهذا يعني اقتصاديا أن نخطط لمجتمع اقتصادي حديث ومؤسسات سياسية عصرية تعطي صورة للمواطن العربي وتعبر عن أقصى درجات طموحاته،وهنا في اميركا يعرفون ان العرب يملكون بلايين الدولارات ولكن اذا نظرنا الى العالم العربي وجدنا انه مجتمع استهلاكي وليس مجتمعا انتاجيا .

ومن الضروري ان نحول الثروة البترولية الى ثروة انتاجية لتعطي الفرد العربي في المستقبل مدخولا يجعله قادرا على أن يعيش بعيدا عن الجوع والفقر والمرض وكافة الامراض الاجتماعية،والمطلوب خلق مؤسسات انتاجية للسلع التي نحتاجها في الوطن العربي . .الاموال موجودة . . وبعض الثروات

الزراعية ومياه الري متوفرة وملائمة جدا لبناء مجتمع ينتج طعامه بدلا من استيراده، وليعرف العرب أهمية أن الاستقلال الاقتصادي وضعف المجتمع ناجم عن تبعيته الاقتصادية. هذا الضعف الذي يجعل الشعوب الاخرى تطمع فينا... اذن فالمشكلة في رأيي عربية.

ـ في رأيكم ما هي أهم معوقات التكامل الاقتصادي العربي؟

اولا :لاتوجد مؤسسات اقتصادية داخل العالم العربي مترابطة المصالح.

ثانيا :صعوبة التنقل داخل أقطار الوطن العربي ـ بالنسبة للسلع والايدي العاملة.

ثالثا :غياب الفاعلية Mobility ان ربط العالم العربي اقتصاديا وعضويا في حاجة الى قرار سياسي، وحتى يتم ذلك لا بد ان يقوم العالم العربي وبلدانه بتسهيل المعاملات الاقتصادية في البداية وشق الطرق من أجل المزيد من حرية الحركة والعمل والتنقل. ان حرية التنقل في أميركا تلك القارة الواسعة. سمح لها بان تتكامل اقتصاديا لكن.. كيق يمكن أن يحدث ذلك في الوطن العربي اذا كان المواطن فيه يتنقل من بلد الى آخر أحيانا بمشقة بالغة ويحتاج الى تأشيرة دخول.

ـ ودور النفط العربي في معركة التوجه الاعلامي العربي في أميركا..

ثمة حقيقة وهي ان الولايات المتحدة والدول الصناعية الاخرى في حاجة الى البترول،فالفحم وحده ـ كمصدر بديل للطاقة لا يكفي.. وبدائل الطاقة الاخرى أبعد ما تكون عن أن تلعب دورا في المستقبل يهدد أهمية البترول.

الحقيقة الثانية هي ان الدول المنتجة للبترول وخصوصا دول الخليج سوف تزداد ايراداتها الخارجية من البترول....والموجودات سوف تزداد..وسوف يكون دور كبير وهام في الوضع المالي العالمي.

الحقيقة الثالثة هي ان صادرات الدول الصناعية في الاسواق العربية

سوف تزداد اهميتها لان غيابها يخلق بطالة في اقتصاديات الدول الصناعية والحقائق السابقة التي ذكرتها تمثل قوة هائلة جدا ولا بد ان يحسن العرب استخدامها لمصلحة الامة العربية فهي تمثل قوة هائلة جداً وذلك وحده كفيل بزيادة حجم دور الدول العربية في السياسة والاقتصاد الدوليين.. ولا يسمح للدول الكبرى ان تتجاهل مصالح الامة العربية.

ونحن في حاجة الى استثمار اموال النفط العربي في الدول العربية الاخرى غير المصدرة من اجل خلق مجتمع انتاجي، صناعيا وزراعيا.. ولخلق سوق مالية عربية.. لكن في الوقت الحاضر يستثمر معظم الفائض العربي في الخارج بسبب غياب المناخ السياسي والمؤسسات الاقتصادية التي تسمح باستيعاب هذه الاموال وهذا يفرض ان تذهب كموجودات في الغرب والدول الصناعية.

وهل ثمة سبل اخرى بديلة لاستثمار هذه الاموال.؟

البدائل هي: اما خفض انتاج البترول. لكن ذلك سيؤدي الى ازمة عالمية اقتصايا تؤثر على الموجودات العربية الحالية.. واما الاستمرار في انتاج البترول بالمعدل الحالي واستيعاب العائدات داخليا إذ يمكن استثمارها في موجودات قصيرة الاجل لحين انتاجها لبناء الهيكل الاقتصادي الصناعي والزراعي القادر على استيعابها.

ـ ما هي شروط بناء المجتمع الصناعي العربي المتقدم عصريا ؟

ـ أول شروط تحقيق بناء المجتمع الصناعي هو العمل على انتاج الطعام لكل فم. ففي المجتمع الاميركي المتقدم صناعيا نجد ان اكبر نسبة من المال مستثمرة في المزارع لا في المصانع الثقيلة، ولذلك فنحن في العالم العربي بحاجة لهذا الاكتفاء الذاتي.

واسباب ازمة البترول في اميركا هي انخفاض الانتاج في ايران، والنقص لا يوجد في البترول الخام بل في الوقود النقي، وهذه ازمة لا علاقة لها

بالعرب، فزيادة الطلب عليه تجاوزت امكانيات معامل التكرير النى تقوم حاليا بتكرير جزء من الوارد ليستخدم وقودا لاجهزة التدفئة المنزلية في الشتاء القادم .

ـ وما هي الوسائل التي تقترحها لربط المهاجر بالوطن دون ان تنقطع صلته به، كما يحدث ذلك في بعض الاحيان.

ايسرح ببصره بعيداً ثم يقول لي بعد ان يتنهد طويلا :

ـ يا أخي كم أحن الى الاقارب والاهل وأصدقاء الطفولة . . وذكريات الدراسة في بيت لحم . العرب في حاجة الى دفع عجلة الاعلام العربي في أميركا وتحسينه لانه غير قادر وفاشل .

وأسباب ذلك كما قال لي الدكتور عودة أبو ردينة ـ هي ان المسؤولين عن ذلك الاعلام لا يفهمون العقلية الاميركية وغير مؤهلين بالمرة للقيام بهذه الوظيفة، بل والاهم من ذلك أنهم يقفون حجر عثرة في وجه الاكفاء من الشباب الصاعد، والامكانيات المادية متواضعة اذا قارنها المرء بحجم الاعلام المطلوب وأهميته في قارة مثل اميركا .

لجنة التضامن
مع الشعب الفلسطيني
تسأل وتجيب:
ماذا يفعل الاعلام العربي

في نيويورك...

لجنة التضامن مع الشعب الفلسطيني (مركزها نيويورك) عاتبة جدا على الاعلام العربي... بل تتهمه بالتقصير الفاضح في الولايات المتحدة الاميركية.

ما هي مهمة لجنة التضامن هذه بالتحديد؟

ما هي النشاطات التي تقوم بها في نيويورك؟ ولماذا هذا «التقصير» والعتب على الاعلام العربي؟

شيلا ريان مؤسسة لجنة التضامن مع الشعب الفلسطيني تبلغ من العمر ٢٤ عاماً.. وهي خريجة الجامعة الكاثوليكية بواشنطن. كانت نشيطة في حركة الحقوق المدنية... قضت خمسة اشهر في السجن لاشتراكها في تظاهرة ضد الحرب في فيتنام وعملت مراسلة صحفية في الاردن سنة ١٩٦٩ وفي لبنان سنة ١٩٧٠.

ـ متى تأسست لجنتكم؟

اود في البداية ان اعتذر عن اجراءات الامن التي تعرضت لها في مقر الجمعية.... لكننا كما تعلم نخشى ان نفصح عن مكان تواجدنا ومقر اللجنة حتى لا نتعرض ـ كما حدث من قبل ـ الى سلسلة من الاعتداءات التي لا تنتهي... من قبل المنظمات الصهيونية المتواجدة في مدينة كبيرة كنيويورك....

مرة اخرى اعتذر لك عما حدث وارجو ان تكون متفهما لموقفنا.
تأسست اللجنة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٥ . كان اول نشاط لها هو الاجتماع الذي عقدته وتحدث فيه اعضاء وفد منظمة التحرير الفلسطينية خلال دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة... وحضر الاجتماع التأسيسي ٧٥٠ ممثلا ومندوبا عن منظمات وهيئات اميركية في نيويورك... وقد قامت الندوة بتنظيم عدة ندوات واجتماعات وتظاهرات تأييداً للشعب الفلسطيني.. واصدرنا نشرة بعنوان «فلسطين» يبلغ عدد المشتركين فيها حوالي الفي شخص.....

وتسعى اللجنة حاليا الى اعداد نشرات وثائقية عن مختلف جوانب القضية الفلسطينية ودور الولايات المتحدة على هذا الصعيد، وذلك بهدف ابراز الحقية الآنية،وهي ان ثمة هيئات ومنظمات اميركية لاتشارك البيت الابيض وجهة نظره وسياسته تجاه الشرق الاوسط. وتضيف شيلا:

تضم اللجنة مجموعة من الشخصيات تؤيد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وتعارض تدخل الحكومة الاميركية في شؤن الشرق الاوسط... سواء كان هذا التدخل دبلوماسيا... او عن طريق المساعدات الاقتصادية والعسكرية لاسرائيل.

سألتها :- ما هي الاعمال التي قامت بها اللجنة منذ تأسيسها حتى الان؟

أجابت:

الواقع ان العمل التعليمي- التثقيقي للجنة قام في البداية على اكتاف مجموعة من الشباب المنخرطين في النشاط السياسي التقدمي... وهؤلاء على الرغم من تعاطفهم المبدئي مع فلسطين كانوا في حاجة ماسة الى معلومات وحقائق صحيحة عن القضية الفلسطينية.

وللجنة نشاطها الكبير في مجال حقوق الشعب الفلسطيني... وعندما تأسست لجنة حقوق الانسان في العام ١٩٧٧ في الامم المتحدة- تولت لجنة التضامن مع فلسطين اعمالها في مدينة نيويورك... وعقدت عددا من



تظاهرة عربية في شوارع نيويورك.

المؤتمرات الصحفية كما قامت بتنظيم تظاهرة تأييد في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٧ . وتظاهرات اعتراض على المساعدات الاميركية لاسرائيل، وعلى الغزو الاسرائيلي لجنوب لبنان.

وفي الثالث من حزيران (يونيو) الماضي نظمت اللجنة تظاهرة تحت شعار «لا للمعاهدة... لاللمساعدات العسكرية والاقتصادية لاسرائيل... نعم لحقوق الشعب الفلسطيني...» وقد شارك فيها جزء صغير جدا ـ للاسف الشديد ـ من ابناء الجالية الفلسطينية في منطقة نيويورك الكبرى.. .لذلك، كانت التظاهرة محدودة الطابع واكثر ما يدهش المرء... بل ان اكثر ما يحز في نفسي هو ان التظاهرة لم تكن بالحجم الذي يتناسب وطموحاتنا. نعم من العجيب ان ينظر كثيرون الى مثل هذه النشاطات وهذا الدعم الاعلامي الذي تقوم به اللجنة في سبيل القضية، نظرة فوقية متعالية .

ننتقل الآن الى موضوع آخر. ما هي في نظرك الاسباب الكامنة وراء

التحيز الاعلامي الاميركي ضد العرب!

الثقافة والتربية الاميركيتين الى جانب السيطرة الصهيونية في الصحافة الاميركية تؤدي الى خلق مسلمات خاطئة في أوساط الرأي العام، وذلك في غياب أي اعلام عربي يمد الصحافة بما تحتاجه من معلومات.. .يتابعها ويجبرها على تصحيح الاكاذيب التي تنشر عن العرب... لذلك وسائل الاعلام الاميركية تجهل في معظمها تاريخ النزاع العربي الاسرائيلي والحقائق المرتبطة به...

...اضف الى ذلك اللوبي الصهيوني... بقوته واصراره من جهة وتقصير بعض الجهات العربية التي لا تعطي للاعلام اهميته القصوى على صعيد تنوير الرأي العام من جهة ثانية. ان انعدام اي رقابة حقيقية لمجموع ما تنشره وسائل الاعلام الاميركية وتسجيل ما هو خطأ او تزوير او عنصرية والرد على ذلك فورا وبصورة موضوعية بعيدة عن العاطفية، ذلك كله يساعد وسائل الاعلام على التمادي في الخطأ.

وثمة كثيرون عندكم يخطئون عندما لا يقومون بالاتصال برجال الاعلام الذين ينشرون مقالات ايجابية عن العرب لشكرهم او لمجرد التعليق الايجابي على ما نشروه... لان ذلك الاهمال يؤدي حتما الى ضياع اصدقاء العرب عندما يتبين لهم ان جهودهم الموضوعية تذهب سدى وتبتلعها براكين الخلافات الهامشية.

ان التمادي في تشويه الصورة العربية عبر اجهزة الاعلام الاميركية يتصاعد بنسبة درجة التقصير ذاتها في كتابة الرسائل والاتصال الهاتفي بشركات التليفزيون، للمطالبة ببرامج موضوعية عن العرب او تشجيع برامج قائمة او الشكوى من برامج قائمة وغير نزيهة.

ان بعض السفارات العربية مسؤولة عن التقصير في اعطاء المعلومات الصحيحة عن القضية وفي التعامل مع الصحفيين، كما ان بعض الدول العربية

يقصر على صعيد معاملة واستقبال الصحفيين الاجانب عندما يزورون هذه الدولة .

واسأل شيلا . . . العاتبة على الاعلام العربي :-

ما هي القوى المتواجدة على الساحة الاميركية التي يمكن ان تقف الى جوار العرب مؤيدة لقضاياهم ؟

- ثمة قوى كبيرة ومستنيرة . لكن ابرزها وسائل اعلام الاميركيين السود . . . وثمة تقصير عربي يتعلق بعدم الاستفادة من نفوذ السود ، فهم يملكون اذاعات وصحافة قوية . . . وثمة اعداد غفيرة من الاميركيين البيض يستمعون الى اذاعات السود لانها تكثر من بث موسيقى الجاز المحبوبة من قبل الجميع .

نحن بحاجة الى جيش اعلامي

التقيت به في مبنى الامم المتحدة. وكنت سمعت عنه الكثير قبل ان اراه... وعندما دلفنا الى المصعد لنستقله سوياً الى كافيتريا المبنى في احد الادوار العليا.. رأيت عامل المصعد يصافحه... ويهنئه على تلك الشجاعة التي ابداها امام محدثه ليلة امس في احد البرامج التلفزيونية... بل وعلى اسلوبه وطريقته في الرد وقدرته على المراوغة...

تجولنا في قاعات الامم المتحدة سوياً. حدثني الدكتور محمد مهدي عن تاريخها العريق... وابتسم ثم مال عليَّ وهمس في أذني قائلاً:

● الامم المتحدة ياخي ضياع للوقت... فالمشكلة ليست في الامم المتحدة... بل في الولايات المتحدة.

كانت هذه هي البداية!

سألت الدكتور مهدي:ـ

ان لم تكن المشكلة في الامم المتحدة... كما تقول، بل في الولايات المتحدة... فما هو اقتراحك بالنسبة الى ما يمكن ان تقوم به البعثات الدبلوماسية العربية هنا؟

● ينبغي ان يعرف العرب كيفية استخدام «الامم المتحدة» للوصول الى الامم المتحدة الاميركية لالقاء المحاضرات والاجتماعات باساتذة الجامعات. ان ذلك وحده كفيل بتحريك القضية.

قلت له:ـ

ـ هل تسمح اولا ـ قبل ان يتشعب بنا الحديث ـ بأن تقدم نفسك؟

● قال انه من مواليد العراق. تلقى تعليمه العالي في المدرسة التجارية ببغداد . . . ثم حصل على ليسانس وماجستير ودكتوراه في العلوم السياسية من جامعة بركلي كاليفورنيا . . . وقام بالتدريس فيها كأستاذ في علم القانون الدستوري والحريات المدنية. وفي العام ١٩٦٤ أسس جمعية العمل للعلاقات العربية- الاميركية والتي تغير اسمها منذ عامين فاصبحت تسمى جمعية العلاقات العربية - الاميركية، وهي اول جمعية سياسية اسست في الولايات المتحدة، وتمنح عضويتها لكل انسان يهتم بتحسين العلاقات الاميركية- العربية ويؤمن بتشكيل دولة ديمقراطية في فلسطين . . . واعضاء الجمعية يصل عددهم الى ٤٥ الفا، منهم حوالي ٦٠ في المائة من اصل عربي والباقي اميركان. وتقوم الجمعية باصدار نشرة اسبوعية اسمها «العمل» وتصل مبيعاتها الى ١٥ الف نسخة اسبوعيا.

ثم قال:-

-والان . . . هل تعتقد انني قدمت نفسي بما فيه الكفاية؟

شكرته . . . ثم اقترحت عليه ان نعود القهقرى الى قضية الاعلام العربي ليضيف الى الموضوع- علاوة على اقتراحه السابق والموجه الى البعثات الدبلوماسية العربية في الامم المتحدة- ما يريد اضافته . . . فقال:-

العرب ومستقبل الفرد الاميركي

في الساحل الغربي وحده . . . في ولايتي اوروغون واريزونا . . . ثمة ما لا يقل عن ١٢٠ محطة اذاعة وتليفزيون . . . تصور.

لماذا لا يتجه اليها اعضاء البعثات الدبلوماسية العربية ليتحدثوا مع الشعب الاميركي عن مشكلة الطاقة التي يعتقد ان العرب هم المسؤولون عنها؟ وليوضحوا للاميركيين ان مستقبل الفرد الاميركي . . . اقتصاديا . . . في الماضي والحاضر والمستقبل . . . مرتبط . . . بنا . . .

- كيف تواجه الجمهور المتعصب لاسرائيل في ندواتك التلفزيونية.



اصغر تليفزيون في العالم تعرضه المحلات التجارية في نيويورك.

ومحاضراتك الجامعية - وكيف يمكن كسب هذا الجمهور الى صف العرب؟

اخاطبهم بأعصاب باردة فأقول : اسمعوا... ان كان النفط العربي مرتفع الثمن فلا تقبلوا على شرائه... اشتروا النفط من الاتحاد السوفيتي بعشرين دولارا... او من رومانيا بخمسة وعشرين... او استخرجوه من جوف الارض الاميركية واعلموا ان تكاليف البرميل الواحد ستصل الى خمسين دولارا... لكن... اذا تبين لكم ان تلك الاسعار السابقة التي ذكرتها مرهقة لجيوبكم... وان سعر برميل النفط العربي هو ارخص ارخصهم... فاسمحوا لي ان اطالبكم بأن تعترفوا بجميل العرب عليكم... وليتم ذلك علانية... والان... فليس ثمة ما هو ابسط من ذلك. هيا اعترفوا بجميل العرب عليكم.

لكن اذا كانت الاذان الاميركية صماء، فذلك لأن الالسنة العربية مقطوعة... الجمهور الاميركي على استعداد لأن يسمع... وان يتغير من

جمهور معاد الى جمهور مؤيد ... ومحطات التلفزيون مفتوحة لنا ... والمطلوب اعداد جيش اعلامي يتألف من الف شخص لمحاربة رأس الحية الصهيونية في عقر دارها ... اميركا .

ـ ماذا تقصد ؟

اقصد ان الصهيونية كالحية ... رأسها في اميركا ... وذنبها في فلسطين.. لكن العرب لم يدركوا ذلك بعد ... وحتى الان ... ظلوا يحاربون الذنب منذ زمن طويل ... لكن الرأس باق .

هناك اميركا . . واميركا

قبل ان احزم حقائبي في طريقي الى باريس استطعت ان ألاحقه . . وألحق به،وطرحت عليه من الاسئلة ما جعل الجواب اما الصمت وإما تجاوز الخط الاحمر .

ولكن الدكتور ابراهيم ابو اللغد . . استاذ العلوم السياسية في جامعة نورث ايسترن . . واحد ابرز المفكرين العرب المقيمين في اميركا و« وزارة الاعلام العربية المتنقلة » كما ينادونه، شاء ان يقول كل ما عنده قبل ان يمنع من الكّلام لمدة عام . . حسب تقاليد هيئة اليونسكو الدولية التي انتقل اليها . . .

التقيت به في نيويورك . وكخطوة اولى على طريق تلك الرحلة الطويلة التي قطعناها سويا في تجاويف العقل الاميركي . . ثنايا نخاعه، طلبت منه في البداية ان يحدثنا عن واقع المنظمات العربية المتواجدة في اميركا، وعن دوره التأسيسي فيها . . وعن طبيعتها والدور الاعلامي الذي تقوم على صعيد الساحة الاميركية . . فقال البروفسور ابراهيم ابو اللغد :

ـ ان العرب في اميركا . . خاصة بعد هزيمة عام ١٩٦٧، احساسا منهم بالعداء الاميركي الذي انعكس عن حرب حزيران . . ونتيجة للصدمة التي واجهوها اثناء المعارك . . شعروا بعدة أشياء: الاول هو ان هنالك نقصا كبيراً في المعلومات عن القضايا الاساسية التي يعاني منها الوطن العربي . . . وان هنالك قوى معاكسة في اميركا . . استحسنت . . او وجدت ان لها دورا كبيراً في تشويه الصورة العربية في اميركا . . اي القوى الصهيونية والقوى الاستعمارية . . الخ .

تنوير الرأي العام

الشيء الثاني الذي اكتشفه العرب هو انه ليتم تقويض هذه الصورة.. وحتى يتمكنوا من التخفيف من اضرار الاعلام المعادي، لا يمنكهم ان يقوموا بهذا العمل الا اذا وجدوا تنظيمات عربية تعمل بشكل منظم ومرتب ومستنير لتنوير الرأي العام الاميركي.. وقبل هذه الفترة لا نستطيع ان نتكلم عن وجود عربي منظم حقيقة في اميركا.. والوجود العربي قبل ٦٧ كان يتركز في شيئين... الشيء الاول هو التنظيم الاعلامي الرسمي العربي الذي يضم مكاتب الجامعة العربية في الولايات المتحدة.. وهي مكاتب كانت ضعيفة.. وما زالت.. وهي مكاتب رسمية تعكس وجهة نظر رسمية.. لم تتمكن طيلة الزمن لاسباب مادية وبشرية وسياسية من ان تقوم بالدور المناسب في الساحة الاميركية.. ولم يكن ارتباطها قويا بالجالية العربية.

اما التنظيم الاخر فقد كان يتشكل من الجالية السورية واللبنانية التي اتت اميركا قديما.. وارتباطها كان ارتباطا دينيا تغلب عليه الطائفية.. ومحليا كانت روابطهم روابط اجتماعية.. ولكنها لم تتجه اتجاهات سياسية. فالوجود السياسي الاعلامي العربي.. على المستوى الاميركي الشامل... كان منعدما..وانعدام هذا الوجود مكن الحركة الصهيونية عام ١٩٦٧.. والاعلام الاميركي المشوه من أن يسيطر، سيطرة كاملة، على توجيه الرأي العام الاميركي بشكل عنصري سافر معاد لكل القضايا العربية. ومن هنا نشأ احساس لدى العرب الذين اتوا الى اميركا حديثا.. اي الجيل الجديد.

تقصد به ذلك الجيل الذي وفد الى اميركا في اواخر الخمسينات وبداية الستينات.

جيل من المثقفين

- اجل.. وهو جيل يتميز بانه جيل مثقف.. يتكون من الطلبة الذين

قدموا الى اميركا للدراسة ، فلما انتهت قرروا البقاء في البلاد . . وهم من المهاجرين الاطباء ورجال الاعمال والمهنيين والفنيين والمهندسين . . هاجروا جميعا من الوطن العربي وتواجدوا في أوساط اميركية محددة . .وهم عادة على مستوى عال من الكفاءة . . ونسميها هجرة الادمغة احيانا . .

هذا الفريق احس بضرورة التنظيم وشكل اول مؤسسة اميركية . . على المستوى الاميركي الشامل . . اي ما نطلق عليه بالمستوى القومي في الوطن العربي . . واول جمعية من هذا الشكل تأسست اسمها جمعية الخريجين العرب التي ارادت ـ عن طريق هذا التنظيم ـ لان مهمتها ان تتوجه اعلاميا الى المجتمع الاميركي . . والتوجه الاعلامي لا يتم الا عن طريق الكفاءات . . . ثم ان هذه الطاقات العربية موجودة في اواسط اميركية ثقافية عالية ولها احتكاك .مباشر . . ولذلك فهي تتحسس الموقف الاميركي . .وتتفاعل مع عناصر اميركية قيادية . . .

وجمعية الخريجين العرب . . وهي تنظيم عربي اميركي . .وهو ليس بتنظيم عربي بمعنى انه نابع من الوطن العربي . . ويهتم بقضايا وامور الوطن العربي لكن اهتمامه الرئيسي ينصب في الاعلام عن العرب في اميركا . . . اي عن الوطن العربي وشؤونه في اميركا .

ـ متى تأسس هذا التنظيم . ؟

ـ كان اجتماعهم التأسيسي في كانون الاول ـ ديسمبر ـ ١٩٦٧ اي انه يبلغ من العمر حاليا احدى عشر عاما . . وما زال هذا التنظيم قويا . . واذا شئنا ان نتحدث عن أي تنظيم عربي في اميركا حتى هذا اليوم فلا بد ان نتحدث عن هذا التنظيم . وليس عن اي تنظيم آخر، على الصعيد الاعلامي الثقافي والسياسي والشعبي . . . ايمانا منهم بأن هنالك نقصا في المادة عن العرب في المجتمع الاميركي . . . ولا بد لنا من تقديمها .

وقد ادرك هذا التنظيم ان اميركا ساحة معركة بين القوى الصهيونية والقوى المؤيدة لها من جانب . . . وبين قوى التحرر العربي من جانب

آخر . . كما ادركوا ان هنالك انصارا حقيقيين لقضايا التحرر الوطني في اميركا . . غير الحكومة الاميركية . . اي على المستويات الثقافية . . .

الطريق الى العقل الاميركي . . .

ـ ومن هم ، ؟

ـ مثلا نجد فئات السود وحركات اليسار والجامعات والصحافة . . بل والعناصر المستنيرة في الاعلام الاميركي ذاته . . وجميعهم يتأثرون بما يرد اليهم من معلومات . . اذا كانت هذه المعلومات حسنة وجيدة . . فالمعلومات التي كانت ترد لهم سابقا كان موردها واحد . . الا وهو الحركة الصهيونية . . لكن الانطلاقة الشعبية الاميركية خاصة في حرب فيتنام . . هيأت المجتمع الاميركي لكي يقبل وجهات نظر غير رسمية صادرة عن مصادر شعبية اخرى . . فكان احساس هذه الجمعية ان هنالك فرصة حسنة في المجتمع الاميركي للتفاعل مع مختلف الفئات الاميركية للتغلب على الاعلام الرسمي الموجه . . . اما عن الحكومة الاميركية ومؤيديها واما من الحركة الصهيونية . . وان هنالك ساحة شعبية يمكن التاثير فيها .

ـ وهذه الساحة التي تتحدث عنها . . هل يتوجه اليها الاعلام العربي ؟

ـ هذه الساحة لا تواجهها مكاتب الاعلام . . ولا تواجهها الجاليات العربية القديمة . . بل ولا تواجهها الحكومات العربية . . لان الحكومات العربية تركز جهودها على الحكومة الاميركية . . . ومكاتب الاعلام امامها صورة غامضة عن المجتمع الذي تخاطبه . . . وهي تفتقد العناصر التي تستطيع القيام بهذا العمل على اية حال . . وان العرب المقيمين في اميركا يقع على عاتقهم الدور الاساسي في القيام بهذه المهمة .

الجمعية . . عربية

ـ وماذا فعلت جمعية الخريجين العرب ؟ . .

ـ اتجهت الجمعية . . ادراكا منها بأهمية التثقيف الجماهيري ـ الى تنظيم

الحلقات الدراسية والندوات.. ويوميا.. اقول يوميا ولا ابالغ في ذلك.. يقوم احد اعضاء الجمعية اما بالقاء محاضرة او الاشتراك فيها.. وذلك على مختلف المستويات... سواء في حركات العمال.. او بين السود.. او بين الطلبة.. حتما ستجد احد اعضاء جمعية الخريجين العرب.

مثلا.. اذا اردت ان تنظم ندوة في جامعة تكساس.. فستتجه تلقائيا الى الجمعية بوصفها مصدر الطاقة البشرية التي تستطيع ان تورد لك العنصر الكفؤ الذي يمثل وجهة النظر العربية غير الرسمية.. اي وجهة النظر التي تعكس امال وتطلعات الشعوب العربية.. وبالذات الثورة الفلسطينية..

وهي جمعية عربية وليست فلسطينية بمعنى انها تضم المصري والسوري واللبناني والعراقي والفلسطيني.. وقد توالى على رئاستها اشخاص عرب من مختلف الجنسيات.. وقد اشترك الكثيرون من اعضائها في الندوات التليفزيونية والبرامج الشاملة من شرق القارة الاميركية الى غربها.. ومن شمالها الى جنوبها.. واعضاء الجمعية في المدن الكبرى كنيويورك وشيكاغو ولوس انجلس وفي سان فرانسيسكو هم الذين يذهبون للاشتراك في البرامج الاذاعية والتليفزيونية لانهم على قدر عال من الثقافة والوعي...

من بين اعضاء الجمعية ثمة ٢٦٠ استاذا جامعيا... وهم اساتذة لهم وزنهم العلمي.. غير السياسي.. لكنهم يستخدمونه في سبيل الدعوة والاعلام عن القضايا العربية.. وقد اصدرت هذه الجمعية حتى وقتنا هذا احسن الكتب التي كتبت عن القضايا العربية المختلفة.. وعندما اقول احسن، فانا لا استثني من ذلك كتابا.. وقد اصدروا حتى الآن حوالي تسعة كتب.. وهي مؤلفات ضخمة.. بالاضافة الى ما لا يقل عن ٢٠ كتيبا علميا، ما يطلق عليه بال (Information Papers) كما اصدروا احسن افلام ثابتة، بتحويل الشرائح المصورة (slides).الى افلام عن القضية الفلسطينية. ولا اغالي اذا قلت بأن بعض الافلام التسجيلية هذه تتفوق وبمراحل على بعض الافلام التسجيلية الفلسطينية، ذلك لانها تعكس

وجهة نظر تحررية واصحابها على دراية واسعة بالساحة الاميركية.. لذلك فهم يحسنون مخاطبة الاميركان اكثر من غيرهم.

مؤتمر سنوي

ثم ان هذه الجمعية تقيم سنويا مؤتمرا في مدينة اميركية كبرى يحضره ما لا يقل عن الف شخص.. وهي وسيلة اعلامية ضخمة وموجهة سياسيا اي انها تعكس وجهة نظر سياسية.. وكل مؤتمراتها العلمية التي تناقش فيها قضايا التنمية في الوطن العربي وغيرها من القضايا.. فيها الكثير من التوجه السياسي...

رباطة الخريجين العرب تتميز بانها تؤيد قضايا التحرر الوطني، وهي ملتزمة بقضية التحرير الفلسطيني وتعلن ان الطريق الوحيد لذلك لا يكون الا بالكفاح المسلح.. ثم ان الرابطة ايدت كفاح الشعب الفيتنامي.. وتؤيد شعوب جنوب افريقيا وحركات التحرر الوطني في العالم.. وتطالب الشعب الاميركي ان يدعم هذه الحركات...

السود لم يتحرروا

ـ وما علاقتها بحركات السود في اميركا؟

ـ حركات السود في اميركا مرتبطة برابطة الخريجين العرب، فهم يحضرون مؤتمراتها، وثمة تعاون بينها.. واحيانا يقوم زعماء السود المتحررون ـ والكل يعلم ان السود في اميركا لم يتحرروا بعد ـ بالقاء المحاضرات بدعوة من الجمعية.. مثلا استوكلي كارمايكل كان احد المتكلمين في احدى الندوات.. ومجموعات كتلك هي العناصر التي نتعاون معها.. لكن ثمة قيادات وسيطة نحن نعرفها..

وثمة ارتباط بين رابطة الخريجين العرب وبين القيادات العمالية المتمردة على القيادة العمالية الرسمية.. والمعروف تاريخيا ان الحركة العمالية الاميركية

هي من اكبر انصار الحركة الصهيونية لاسباب قد لا يتسع المجال لذكرها هنا .. ويكفي على سبيل المثال ارتباطها بمصالح راس المال الاميركي .. ولاسباب اجتماعية وموضوعية في اميركا نحن نعرفها .. لكن ثمة جزء من الحركة العمالية متمرد على القيادة التقليدية .. نتعاون معه . . .

كما اننا نجد في الاوساط الثقافية شرائح خارجة عن نطاق الصهيونية فنتعاون معها .. واينما تواجدت حركة تمرد في المجتمع الاميركي . متعطشة الى معلومات حقيقية عن العالم الثالث نتعاون معها .

ثم يستطرد قائلا :

ـ نحن نعرف كيف نميز اوساط المجتمع الاميركي .. لذلك نعتبر أن الحكومة الاميركية حكومة معادية ، لانها موجهة نحو مصالحها .. فضغط الصهيونية عليها قوي لكن المجتمع الامريكي هو مجتمع مفتوح .. اذن فبامكانك ان تؤثر في هذا المجتمع .. ان تتحرك وتحصل على تأييد ..

ـ . . . كيف ؟

ـ مثلا .. ثمة حركة للمحامين يطلق عليها (The National Lawyers Guild) هي حركة مناهضة لنقابات المحامين الرسمية . . . لذلك فهي حركة تقدمية نتعاون .. معها .. وقد اصدرت كتابا من احسن الكتب عن القضية رغم ان قيادتها من اليهود . . . لكنهم تاريخيا ايدوا نضال شعوب العالم الثالث ضد الاستعمار ، فبدأوا ينظرون الى سلوك الحكومة الاميركية بالمنظار نفسه الذي كانوا ينظرون من خلاله الى سلوك الحكومة البريطانية والفرنسية في المستعمرات .. اي على اساس ان الحكومة الاميركية حاليا تسير في طريق استعماري فهي تضطهد الشعوب .. وهذا مخالف للمبادىء التي نشأت عليها اميركا . . .

ونحن نجد عونا منهم .. وهم يحضرون مؤتمراتنا السنوية اما كمشتركين او مراقبين او مساهمين .. وعادة ما يكون نصف الحاضرين في المؤتمر من الاميركيين والنصف الاخر من العرب .. فيحدث التفاعل المطلوب ..

ويصبح كل واحد منهم سفيرا للقضية العربية في اميركا .

نحن مستقلون

ـ . . وعلى من تعتمد الجمعية او الرابطة في تمويلها ؟

ـ الرابطة هيئة مستقلة تعتمد في تمويلها على اشتراكات الاعضاء وتبرعاتهم . . الا ان استقلاليتها لا تحول بينها او بين التعاون مع حركات عديدة في الوطن العربي . . لكنها تميز بين حركات اتجاهاتها سليمة وبناءة وبين جماعات لها مصالح وارتباطات نعتبرها ضد المصلحة الحقيقية للشعب العربي .

ـ . . كيف كان موقف الجمعية من اتفاقية كمب ديفيد ؟ . .

ـ دعت الجمعية الى مؤتمر صحفي . . نددت بالاتفاقية واوضحت لماذا تضر بمصالح الوطن العربي وبمصلحة اميركا . . . اي انها نظرت الى الاتفاقية بمنظور اميركي . . لان هذه الاتفاقية تورط اميركا في عملية تسليح وحرب، فبدلا من ان تاتي بالسلام ستجلب الويلات على المجتمعات الاميركية ذاتها . . .

ومنذ عامين تقوم الجمعية بارسال بعثات استكشاف الى الوطن العربي لتقصي الحقائق . . تضم ممثلين لفئات اميركية محددة من السود . . ومن العمال . . ومن الهنود الحمر والمكسيكيين . . من المحامين . . وتتشكل كل بعثة من اثني عشر شخصاً ترسلهم الجمعية الى الوطن العربي . . الى لبنان . . الى سوريا . . الى الاردن . . ليتعرفوا على حقيقة الثورة الفلسطينية والاوضاع الاجتماعية التي تعيشها عن كسب . . . ويصبح هؤلاء مع الزمن سفراء عرب الى اميركا .

والواقع ان هذه الزيارات تحقق انجازات ضخمة . . هذا اذا احسنت اختيار ممثليها . . . الامر الذي يتحدد من خلال قراءتك للاوضاع

الاميركية . . . اذ يؤمن الجميع بجدوى الزيارة . . لكن المسألة هي من تختار لها . . .

لا نذهب الى الكونغرس

ـ وعلى الصعيد الرسمي ؟ . .

ـ على الصعيد الرسمي لاتقول هذه الجمعية انها تشتغل بالسياسة ولهذا فهي لا تذهب الى الكونغرس مباشرة ـ على سبيل المثال ـ لتدعوه الى تبني سياسة معينة . . . اذ لا يدخل ذلك في طبيعة عملها . . لكنها . . على صعيد الواقع اذا كلف الكونغرس بعمل تحقيقات عن اوضاع الشرق الاوسط استعان باعضائها في الافادات ذلك لان عناصرها هي العناصر الكفوءة لذلك يطلب منها كاشخاص . . وليس كجمعية . . وهكذا تحافظ على شرعيتها كجمعية ثقافية حضارية يتوجه اعضاؤها الى هذه الميادين للتأثير في الوضع السياسي .

ـ . . وماذا عن الجمعيات الاخرى ؟ .

ـ اضافة الى هذه الجمعية تأسست جمعية اخرى عام ١٩٧٢ اسمها (The National Association Of Arab Americans) « الجمعية القومية للاميركيين العرب » تكونت لادراك آخر . . ادراك انعدام او غياب وجود عربي اميركي رسمي على الصعيد السياسي الاميركي . فهنالك ما يسمى بالكونغرس . . بالمفهوم الاميركي الضيق . . وهنالك ما يسمى باللوبي . . ومنطلق هذه الجماعة هو ان السياسة الاميركية في الوطن العربي هي سياسة سيئة نتيجة للتأثير الصهيوني على السياسة الاميركية . . والتأثير الصهيوني موجود عن طريق لوبي . . الحل اذن هو ان تخلق « لوبي » معاكساً يؤثر على السياسة الاميركية . . وهذا اللوبي يجب ان يكون عربيا اميركيا . . يغذى بالمال . ويعمل كاللوبي الصهيوني ليؤثر في السياسة الاميركية .

اسطورة اللوبي العربي

وهذا تفسير سهل . . وبسيط . . ومن ثم استمد ذلك اللوبي العربي دعما

ماديا من الدول العربية للقيام بهذه المهمة... ونشأت اسطورة اللوبي العربي كلوبي معاكس للوبي الصهيوني.. لتنهي المشكلة...

لكن اضافة الى هذا، وحتى يحاسبوا على هذا التأثير.. اعتقدوا ان هناك ضرورة لتنظيم العرب في اميركا.. وتوجيههم سياسيا.. ولما كانت رابطة الخريجين العرب نظريا لا تشتغل بالسياسة.. قرر اعضاء الجمعية الاشتغال بالسياسة كما يعمل اي فريق آخر اميركي بالسياسة عن طريق التنظيم...

وكان منطق تأسيس الجمعية قائما على الحقيقة التالية: اذا رشح عربي نفسه للكونغرس فسيجد على الاقل من يدعمه عربياً لانه اذا كان عربيا فسيحصل على تأييد القوى العربية... وهذا افتراض. وقد قامت هذه الجمعية حقيقة بتأييد بعض المرشحين الى الكونغرس عن طريق الدعم المالي...

الاضطهاد العنصري

ـ.. وما هي ابرز مشاكل الجالية العربية؟.

الجالية العربية بشكل عام (وهي مكونة اساسا من الفلسطيني والسوري والعراقي واللبناني) لا تنجو من آفات المجتمع الاميريكي، اذ يواجه العرب اضطهادا عنصريا.. ومعظم ما نطلق عليه بالعامية (الترتعة) اي السخرية اللاذعة المرة لم يعد مرتبطا بالسود في اميركا.. بل بالعرب على اساس اننا شعب متخلف.. وثانيا.. شعب مبذر وعنده جشع بسبب البترول، وهي صورة ظالمة ومظلمة

الاعلام الاميركي على مستوى الاذاعة والتلفزيون والنشر ما زال اعلاما معاديا.. والجالية العربية في اميركا تعاني من نتائجه.

احيانا يطرد الفلسطيني من عمله.. واذا طارده رجال الـ (اف.بي.آى) (مكتب التحقيق الفدرالي) اشتبهوا في امره وفصلوه من وظيفته لانهم

يعتقدون ان هذا الفلسطيني مرتبط بحركة الثورة.. ويطلقون عليه لقب مخرب او ارهابي.. وهذا الاضطهاد موجود وبدلا من ان يقل فهو يتزايد على مر الزمن.

ـ واسباب ذلك الاضطهاد. اين تكمن؟

ـ ثمة اسباب تاريخية لهذا الاضطهاد العنصرى الاميركي للعرب.. لارتباط الأميركيين بالحضارة الغربية.. وثمة عداء قديم بين العرب والشعوب الاوروبية.. وهو من النتائج التي تمخضت عنها الحروب الصليبية... والصورة العربية مشوهة... والتاريخ العربي كذلك.

نحن والصهيونية

ـ.. وما هو موقف جمعية الخريجين من كل هذه الحملات المغرضة لتشويه وجه الحضارة العربية.

ـ الجمعية تقوم بتنظيم محاضرات لاعادة تثقيف معلمي الصفوف الابتدائية والثانوية في المدارس الاميركية، ذلك لان المعلم هو الذي ينقل هذه الصورة المشوهة.. وليست الحركة الصهيونية وحدها كما يعتقد البعض.. كما نقوم باعداد الكتب المناسبة عن تاريخنا.. واعود الى الحركة الصهيونية فأقول انها لم تخلق الصورة للعرب والمواطن العربي بل استفاد منها ومن الاصول الموجودة في المجتمع الغربي لانه مجتمع معاد لك تاريخياً...

ـ.. اذن ما الذي يجب ان نفهمه نحن العرب الان... وبصراحة تامة عن اميركا اذا اردنا ان نتوجه اليها اعلامياً.

العربي اما.. واما

ـ الاشياء التي لا تدركها مكاتب الجامعة العربية والاعلام العربي في اميركا هي ان الاميركي المعاصر يفكر في العربي بالشكل التالي.. اما ان يكون متخلفا يسكن الصحراء.. او صاحب البترول.. واذا لم يكن لاهذا

ولا ذاك فهو شخص معاد للتوسع الاميركي في العالم الثالث . .

ألم تتعاطف شعوبنا مع حركات التحررفي العالم الثالث . وطالبنا باستقلالها . . وساهمنا في حركة عدم الانحياز . . ألم يكن الهدف من تلك الحركات تقليص النفوذ الغربي الاستعماري . . . وكان الرئيس عبد الناصر رحمه الله لا يترك مناسبة إلاّ وهاجمهم فأخرجهم من الخليج . . ولاحقهم في الشرق . . وطاردهم في افريقيا . . ثم تجيء الان . . وتطلب منهم ـ بعد ان لعنتهم في فيتنام ـ ان يمنوا عليك بالقليل من العدل .اي عدل . . تقوم بالمظاهرات احتجاجا على سياساتهم وتحرق لهم مكاتبهم وسفاراتهم ثم تطالبهم بعد ذلك بالعدل .

هذا في الوقت الذي يكيل له اليهودي الثناء . . . يحبه ويطلب منه العون بل وعلى استعداد ان يضحي بحياته من اجل بقاء النفوذ الاميركي . . أترى الفرق .

انت كمواطن عربي في اميركا تعاني من تلك النظرة العنصرية . . الاسرائيلي يقول للاميركان . . انا من الرواد مثلكم . . فتحت الارض الموعودة في فلسطين وكما ذبحتم الهنود الحمر نحن نذبح العرب . . عمرنا الصحراء . . فماذا فعل المصريون بالدلتا . .

لست مطالبا بالدفاع

ـ . . ودور المثقف العربي الواعي بقضايا بلاده ازاء ذلك

ـ طبعا تجده يدافع احيانا . . ولكن بعقل . . فهو اولا لا يستطيع ان يدافع عن بعض الانظمة العربية التي لا تحترم شعوبها . . لان العرب ليسوا كتلة واحدة . . . من الخطأ الجسيم للدول العربية ان تدعو الى انصاف العرب . . لانه لا يوجد شيءاسمه عرب . . ثمة شعوب عربية تسعون في المائةمنها مغلوب على امره . وثمة انظمة عربية لا تستحق الرحمة . . وانا كعربي من اميركا لا استطيع ان ادافع عن انظمة تافهة . . ولا اشعر بأي تناقض إذا شتمت هذا الموقف العربي ودافعت عن الشعب العربي لان له

مطلبا عربيا عادلا في التحرر . .

ولا اشعر بانني مطالب بالدفاع عن انظمة معادية لشعوبها لكنني ادافع عن الحضارة العربية . . وادافع عن عدالة المطالب العربية . . وهذه اشياء لا تدركها الدول العربية ولا تعلمها . . فالمكاتب الاعلامية لا تستطيع الدفاع عن كل الانظمة العربية . . لان ثمة انظمة لا يمكن الدفاع عنها بأية حال .

والتحدي الاعلامي في اميركا هو تحد خطير . . لانك يجب ان تعرف التمييز بين ما هو حقيقة عربيا . . الاصول التاريخية لحضارة عريقة اي كل ما تمثله الحضارة من ابداعات حقيقية رائدة من انتاج ادبي وفني وديني وروحي رفيع . . يستحق المحافظة عليه والدفاع عنه . . ونحن نقوم بهذا .

كذلك عليك ان تقوم بمهمة اساسية وهي الدفاع عن القضايا العربية العادلة . . فقضية فلسطين عادلة . . والتحرير شيء عادل . . والحركة الصهيونية حركة عنصرية لا بد من تقويضها في العالم العربي مهما كانت الظروف . . وانت عليك الا تخشى ان تقول هذا في المجتمع الاميركي . . .

ـ . . كيف ؟

ـ كما نطالب بتحرير جنوب افريقيا . . لنا الحق في ان نطالب بتحرير فلسطين . . ولان اميركا قوية . . وتستطيع ان تملي رغباتها على العالم فهذا لا يعني مطلقا ان ننسى ان هناك قضية تحرير عادلة . . والموضوع شائك لان الدول العربية لا يمكن ان تقوم بهذا الاعلام . . ولا يدخل ذلك في قدراتها لان بعضها لم يتحرر بعد داخليا من عقد كثيرة .

وانت كعربي مطالب اولا بأن تؤثر في الاوضاع العربية بحيث تصبح اكثر عدالة وقبولا للمجتمع الاخر . . كذلك انت مطالب بتغيير الوضع في اميركا ليصبح اكثر عدالة . . للشعب الاميركي . . وللشعب العربي . . ولشعوب العالم الثالث .

مطلب انساني

ـ ننتقل الان للحديث عن الاعلام العربي في اميركا . . . فأسألك هل يمكن القول بوجود اعلام عربي منظم نجح ـ والى اي حد ـ في توصيل قضايانا . . ثم هل تعتقد انه يتوجه توجها صحيحا الى الشعب الاميركي .

ـ . . . الاعلام لا يعني ان تمنحهم منشورا . . فحوى المنشور لا بد ان يكون مهما . . ويعطي « مصداقية » . . فنحن مثلا لا نجد غضاضة مطلقا ونحن نعلن تأييدنا الكامل للشعب الافريقي في اي بلد ما يطالب بالتحرير . . ولا نجد اي حرج في الوقوف في اي مجتمع لنقول بان الطريق الوحيد لتحقيق ذلك هو الكفاح المسلح . . في افريقيا . . وكذلك في فلسطين . . وفي اي بلد آخر مستعمر . فالقضاء على الحركات العنصرية هو مطلب انساني . . وعلينا الانشعر بحرج في هذا كما ساهم الاميركيون في القضاء على النازية ولم يشعروا بأي حرج .

فلنتعلم بان هناك من يشاركنا في هذا . . في اميركا . . . وعلى مر الزمان اكتشفت شخصيا بعد ان اشتركت في العديد من الندوات انني اجد تأييدا كبيرا لهذا الاتجاه . فعلى مر الزمان اصبحت القضية الفلسطينية قضية مفهومة اكثر بالنسبة للمجتمع الاميركي . .

اميركا . . واميركا الاخرى

ـ هل يكوّن التوجه العربي مفاهيم خاطئة تتعلق بحقيقة الدور الاميركي .

ـ كله خاطىء في رأيي . . اولا يعتقد العرب ان اميركا « بعبع » (عفريت) وهي المسيطرة . لكن، الم تثبت تجارب العالم الثالث انه اذا كانت هنالك حركة وطنية تحريرية حقيقية منظمة ملتزمة فبامكانها ان تهزم

الاستعمار بمافي ذلك اميركا .. وان الحليف الطبيعي لهذه الحركات اذا كانت تحررية حقا هو الشعب الاميركي نفسه .

الشعب الفيتنامي انتصر على اميركا .. ليس بقدرته فقط . طبعا بمثابرته وقدرته .. ولكن بالدعم الشعبي الاميركي ... ونحن اذا لم ندرك بان هنالك فرقا بين التوجه الاميركي الرسمي والشعب نخطىء خطأ فادحا ...

والدول العربية كلها تخطىء في هذا لانها تتجه الى الحكومة الاميركية .. لكن الشعوب العربية لها حلفاء حقيقيون في المجتمع الاميركي .. شرط ان تتفاهم معهم .. وان تتصلب في موقفك .. بعقل .. وان تعرف ما هي الاهداف المطلوب تحقيقها .. وتتابعها حقيقة .. وليس كلاما . ولاضرب لك مثالا .. معظم الدول العربية تعتقد ان اميركا مسيطرة وانه لا بد وان نساعدها على تغيير موقفها حتى تتفهم قضايانا ، وهذا في حد ذاته شيء جميل .. فماذا تفعل الدول العربية لتحقيق ذلك .

قسم كبير منها يتعاقد سنويا مع اميركا بملايين الدولارات .. لكن اذا كانت هنالك سياسة منبثقة من الادراك الحقيقي للموقف الاميركي فبامكانك ان تستخدم هذه السياسة لخدمة العرب .. ولا مانع ابدا من التفاعل مع اميركا اقتصاديا .. لكن اذا كانت اميركا هي المسيطرة وسياستها هذه تؤدي الى اضرارك فكيف تتفاعل اقتصاديا معها .

اعرف انه اذا اثرت في الاقتصاد الاميركي . واذا فهم هذا التأثير على حقيقته اجتماعيا في اميركا ، فان الشعب الاميركي يقف معك اذا ادرك انه بامكانك ان تؤذي او تنفع حقيقة اقتصاده واذا ادرك ان حكومته تتبع سياسة معادية لك فسيضغط على حكومته لتغيير سياستها .

اي اميركا نخدم

لكن انظر الى التاريخ .. كلما زاد عناد اميركا في المنطقة .. وكلما

زادت ويلاتها على المنطقة كلما كثر التفاعل الاقتصادي مع اميركا لمصلحة اميركا . فمن اين يأتي اليك الحليف ولماذا تغير اميركا من سياستها حيث ان مصالحها تزداد اطمئنانا في المنطقة . . هذه هي الحقيقة . . وابحث في الميزان التجاري العربي ـ الاميركي لتتأكد من صحة ما أقول . .

ثم على ماذا تدل ظاهرة الطلبة العرب في اميركا اليوم حيث وصل العدد الى اضعاف اضعاف ما كان عليه في الستينات . الا يعكس هذا اتجاها . اذن ثمة اتجاه . . واذا كانت اميركا هي المسيطرة فذلك لاننا نريدها ان تسيطر وهي لا تسيطر علينا رغم ارادتنا . . بل تسيطر علينا بارادتنا . . ونحن حلفاؤها في ارساء دعائم هذه السيطرة . . لكن الشيء الاهم من هذا في رأيي هو اننا لا نقدر حقيقة قدرات الشعب العربي في مواجهته السياسات المختلفة . . اميركية وبريطانية وفرنسية .

ان الحل الحقيقي لمشاكل الوطن العربي تكمن في الوطن العربي . . وان الشعب العربي قادر على حل مشاكله والتغلب عليها بسياسته . . لكننا ما زلنا نقلل من اهمية دور الشعوب العربية . . فعندما نقول ان اميركا بيدها الحل فذلك لاننا لا نثق في قدراتنا الشخصية على ايجاد هذا الحل .

ومفاهيمنا الاعلامية خاطئة . . في اميركا تجد كتبا كثيرة عن الوطن العربي بالانكليزية . . عن السياسة العربية . . عن اوضاع الحكم في الوطن العربي . . لكن قل لي بالله عليك كم عدد الكتب التي صادفتك ـ بالعربية ومكتوبة للعرب ـ عن المجتمع الاميركي . وكيف يتخذ القرار السياسي فيه . .

نتجه الى هذه الدول التي تسيطر علينا دون ان نعرف حقيقة المجتمع الاميركي . . دون ان نعلم من يتخذ القرار السياسي فيه . . هل هو الكونغرس . . هل هو رئيس الجمهورية . . هل هو الشعب . . ام الديمقراطية . . واذا اراد مسؤول عربي ان يتفاعل مع الاميركيين . . . في اي ضوء تريده ان يتفاعل . . . ما هي الارضية والخلفية الثقافية التي من

الضروري توفرها . . .

وعلى صعيد الحقائق كيف تتمكن الحركة الصهيونية من السيطرة على الاعلام الاميركي . . واين الدراسات العربية التي تعطي للحاكم العربي الخلفية الضرورية لاتخاذ القرار المناسب لاي شأن من الشؤون . . . تنقصنا كل هذه الدراسات .

ـ . . نحن بذلك نظلم الاجيال القادمة . . .

ـ نحن نظلمهم اكثر لاننا نبني سياسة على جهل . . . و الاميركيون اذا اكتشفوا ان ثمة نقصا في المعلومات عن الصورة العربية عبأوا كافة القوى العلمية لتغطية هذا النقص لان هنالك ربط بين المعرفة والسياسة وهذا الربط مفقود على النطاق الحكومي لدى بعض الاقطار العربية في توجهها السياسي الى اميركا . . . والمصيبة انك احيانا لا تجده حتى في سياساتها الداخلية . . لذلك لا استغراب ان يكون توجه بعض الحكومات العربية نحو اميركا توجها خاطئا سواء الدول العربية منفردة او مجتمعة وممثلة في الجامعة العربية .

التسلل الاسرائيلي

ـ ومكاتب الجامعة العربية . . .

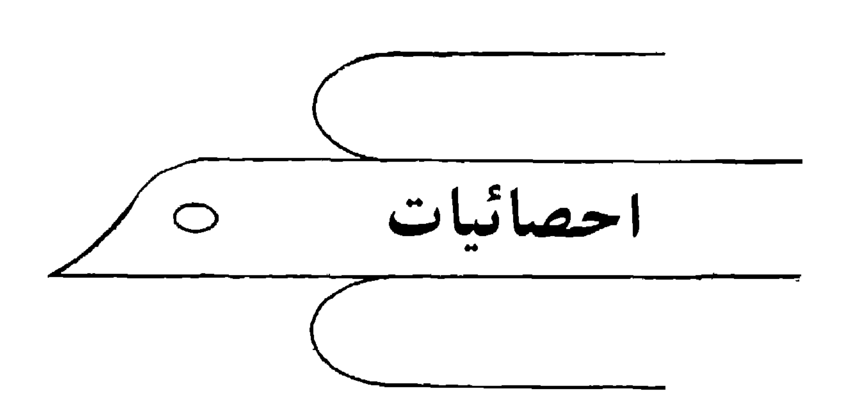
ـ بقيت فاشلة في رأيي . . في اداء مهمتها . . وانا لاحملها اكثر مما تتحمل لان قدراتها وميزانيتها محدودة واستراتيجيتها تعتمد على العفوية هذا اذا كان ثمة استراتيجية لما تقوم به .إذ انها لا تهتم بالصورة الحقيقية للمجتمع الذي تعمل فيه هذه المكاتب . . وقس على ذلك كل السياسات الاعلامية الاخرى .

ـ هل تعتقد ان ثمة بداية انفتاح اميركي ـ على المستوى الرسمي ـ مع منظمة التحرير الفلسطينية . . .

ـ بصراحة.. انا اعلم ما يقال في الصحف.. ولا اعلم ما هو الانفتاح.. الانفتاح بالنسبة لي هو سياسة... وحتى وقتنا هذا نعلم ان سياسة اميركا الرسمية نحو منظمة التحرير هي سياسة تهدف الى عزلها عن التحرك السياسي، والعداء الرسمي هو السياسة الظاهرة نحو المنظمة. لكنني اقول بامكانية تطوير السياسة الاميركية تجاه المنظمة .هذا اذا اثبتت المنظمة وجودها الحقيقي في الساحة واجبرت اميركا على التعامل معها... فاميركا تتعامل دائما مع من يجبرها على التعامل معها... ومن الممكن للحكومة الاميركية ان تغير موقفها . .الم تعترف بالفيتكونغ بعد ان اثبت انه المؤسسة الوحيدة القائمة على الساحة.

اميركا لا يضيرها مطلقا ان تغير جلدها لانها اذا لم تتمكن من تحطيم القوى المعادية لمصالحها تعاملت معها.. واعتقد ان اميركا ستتفاعل مع منظمة التحرير ـ على صعيد الواقع ـ فهي الممثلة الحقيقية للشعب الفلسطيني.

وفي نهاية الامر ليس هناك خيار امام الحكومة الاميركية الا التعامل مع المنظمة فلا يوجد حل فلسطيني بدونها.. وقد حاولت اميركا مرة بعد مرة ان تتجاهل المنظمة وان تتحايل عليها وتتآمر ضدها.. وفي كل مرة كان يخيب مسعاها.


احصائيات

المهاجرون العرب الذين وصلوا بين عامي ١٨٢٤ و ١٨٩٨ تحت اسم (اتراك من آسيا)

جدول رقم (١)

السنة	من سنة ١٨٢٤ الى سنة ١٨٩٨		
	اتراك من آسيا	السنة	اتراك من آسيا
١٨٢٤	٢	١٨٨٠	٤
١٨٢٦	٢	١٨٨١	٥
١٨٢٧	١	١٨٨٦	١٥
١٨٢٩	١	١٨٨٧	٢٠٨
١٨٦٩	٢	١٨٨٨	٢٧٢
١٨٧١	٤	١٨٨٩	٥٩٣
١٨٧٣	٣	١٨٩٠	١١٢٦
١٨٧٤	٦	١٨٩١	٢٤٨٨
١٨٧٥	١	١٨٩٥	٢٧٦٧
١٨٧٦	٨	١٨٩٦	٤١٣٩
١٨٧٧	٣	١٨٩٧	٤٧٣٢
١٨٧٨	٧	١٨٩٨	٤٢٧٥
١٨٧٩	٣١		

٢٠٦٩٥

المهاجرون العرب الذين وصلوا بين عامي ١٨٩٩ و١٩٢٤ والذين ادرجتهم دوائر الهجرة الاميركية تحت اسم (سوريون) من سوريا الكبرى

(الجدول رقم ٢)

السنة	من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٨٢٤		
	السوريون	السنة	السوريون
١٨٩٩	٣٧٠٨	١٩١٢	٥٥٢٥
١٩٠٠	٢٩٢٠	١٩١٣	٩٢١٠
١٩٠١	٤٠٦٤	١٩١٤	٩٠٢٣
١٩٠٢	٤٩٨٢	١٩١٥	١٧٦٧
١٩٠٣	٧٣٥٢	١٩١٦	٦٧٦
١٩٠٤	٤٨٢٧	١٩١٧	٩٧٦
١٩٠٥	٤٨٢٢	١٩١٨	٢١٠
١٩٠٦	٥٨٢٤	١٩١٩	٢٣١
١٩٠٧	٥٨٨٠	١٩٢٠	٣٠٤٧
١٩٠٨	٥٥٢٠	١٩٢١	٥١٠٥
١٩٠٩	٣٦٦٨	١٩٢٢	١٣٣٤
١٩١٠	٦٣١٧	١٩٢٣	١٢٠٧
١٩١١	٥٤٤٤	١٩٢٤	١٥٩٥

١٠٥٢٣٤

المعلومات المتيسرة عن عدد المهاجرين العرب الذين نزحوا الى الولايات المتحدة الامريكية ، وفق التحديدات المذكورة للفترة المبينة اعلاه (١٩٢٤-١٩٤٥) تشير الى ان عددهم كان قد بلغ ٩٠١٣ مهاجرا، كما هو مبين في الجدول الاتي:

جدول رقم (٣)

القطر	التوزيع الجغرافي السنوي المحدد	عدد المهاجرين الكلي
سوريا ولبنان	١٢٣	٢٠٢٣
فلسطين	١٠٠	١٧٨١
مصر	١٠٠	١٠٥٧
العراق	١٠٠	٦٤٢
المغرب	١٠٠	٣٧٠
الجزيرة العربية	١٠٠	١٣١
مسقط	١٠٠	١٣٩
المجموع	٧٢٣ سنويا	٦٠١٣

توفرت لدينا بعض الارقام والاحصاءات التي اوردتها منظمة الامم المتحدة للفترة الواقعة بين عامي ١٩٦٢ و ١٩٦٧ . وقد كان عدد المهاجرين في تلك الفترة ٢٣٠٦١ مهاجرا من ثمانية اقطار عربية فقط، بما في ذلك عرب فلسطين، كما هو موضح في الجدول .

جدول رقم (٤)

القطر	عدد المهاجرين
مصر	٦٢٨٥
الاردن وفلسطين	٥٨٨٠
العراق	٣١٢٨
لبنان	٢٩٨١
المغرب	١٨٩٤
سوريا	١٦١٣
الجزائر	٩١٨
تونس	٣٩٢
المجموع	٢٣٠٩١

الجدول رقم (٥)

السنة	مصر	الاردن وفلسطين	لبنان	العراق	سوريا	المغرب	المجموع السنوي
١٩٦٦	١١٨١	١٣٢٥	٥٣٥	٦٥٧	٣٣٣	٢٨٩	٤٣٢٠
١٩٦٧	١٧٠٣	١٦٠٤	٧٥٢	١٠٧١	٥٥٥	٤٥٧	٦١٤٢
١٩٦٨	٢١٢٤	٢٠١٠	٨٩٢	٥٤٠	٦٤٤	٠٠٠	٦٢١٠
١٩٦٩	٣٤١١	٢٦١٦	١٣١٣	١٢٠٨	٦٠٤	٥٨٩	١٠٠٤١
١٩٧٠	٤٩٣٧	٢٨٤٢	١٩٠٣	١٢٠٢	١٠٢٦	٤٧٥	١٢٣٨٥
١٩٧١	٣٦٤٣	٢٥٨٨	١٨٦٧	١٢٣١	٩٥١	٣٩١	١٠٦٧١
١٩٧٢	٢٥١٢	٢٧٥٦	١٩٨٤	١٤٩١	١٠١٢	٠٠٠	٩٦٥٥
١٩٧٣	٢٢٧٤	٢٥٤٠	١٩٧٧	١٠٣٩	١١٢٨	٠٠٠	٨٨٦٨
١٩٧٤	١٨٣١	٢٨٣٨	٢٤٠٠	٢٢٨١	١٠٨٢	٠٠٠	١٠٤٣٢
١٩٧٥	٢٠٠٣	٢٩١٧	٢٤٨٥	٢٩٨٧	١٥٤١	٠٠٠	١١٩٣٣
المجموع القطري	٢٥٦١٩	٢٣٩٤٦	١٦١٠٨	١٣٧٠٧	٩١٧٦	٢٢٠١	

المجموع الكلي ٩٠٧٥٧

التوزيع الجغرافي للمهاجرين العرب المتواجدين في الولايات المتحدة الامريكية ومقاطعاتها المختلفة.

الجدول رقم (٦)

الولاية	عدد العرب الامريكيين	الولاية	عدد العرب الامريكيين
كاليفورنيا	٢٥٨٠٠٠	كونكتكت	٣٠٠٠٠
نيويورك	١٩٥٠٠٠	منسوتا	٢٦٠٠٠
اوهايو	١١٧٠٠٠	جورجيا	٢٥٠٠٠
الينويز	١١٦٠٠٠	كولورادو	٢٢٠٠٠
كولورادو	١٧٤٠٠		
بنسلفانيا	١١٥٠٠٠	تنسي	١٦٤٠٠
ميشغان	٩٥٠٠٠	الاباما	١٦٢٠٠
تكساس	٦٢٠٠٠	اريزونا	١٥٨٠٠
ماساتشوستس			
نورث كارولينا	٥٦٠٠٠	وست فرجينيا	١٥٨٠٠
فرجينيا	٥١٠٠٠	اوكلاهوما	١٤٠٠٠
وسكونسن	٤٩٥٠٠	اريجون	١١٥٠٠
نيوجرسي	٤٤٠٠٠	كنتاكي	١٠٢٠٠
فلوريدا	٤٢٠٠٠	واشنطن (العاصمة) ٠س	٩٠٠٠
ماريدا	٣٩٠٠٠	ايوا	٩٠٠٠
واشنطن (الولاية)	٣٧٥٠٠	ساوث كارولينا	٩٠٠٠
انديانا	٣٥٠٠٠	رود آيلاند	٨٨٠٠
ميزوري	٣٣٠٠٠	كنساس	٨٥٠٠
		يوتاه	٧٨٠٠

جدول جدول رقم (٧)

القطر	عدد الطلبة للسنوات		
	١٩٧٣/١٩٧٢	١٩٧٤/١٩٧٣	١٩٧٥/١٩٧٤
لبنان	١٣٤٠	١٤٩٣	١٥٨٠
مصر	١١٤٨	١١٦٣	٩٨٠
الاردن وفلسطين	٩٧٥	٩٧٧	١٠١٠
المملكة العربية السعودية	٩٤٣	١٠٧٤	١٥٤٠
ليبيا	٥٧٣	٦٩٠	٩٨٠
الكويت	٥٦٧	٥٩٦	٩٦٠
سوريا	٤٠٧	٤١٦	٤١٠
العراق	٣٦١	٣٧٦	٤٢٠
السودان	١٥٧	١٦٦	٣٥٠
المغرب	٩٣	٩٢	٨٠
الجزائر	٦٨	٨٩	٢٤٠
تونس	٦٠	٦٣	٨٠
قطر	٥٧	٦١	١٢٠
اليمن الشمالي	٢٥	٢٥	—
اليمن الديمقراطية		٢١	—
الامارات العربية	١٤	٦	٢٥
البحرين	٩	١١	—
مسقط وعمان	٧	٥	—
موريتانيا	٢	٤	

جدول رقم (٨)

القطر	فنيون	مهندسون	اطباء	علماء طبيعة	علماء اجتماع	ممرضات اختصاصيات
مصر	٢٧١٦	٥٦٤	١٧١	٢٣١	٣٢	٢٥
لبنان	١٢١١	٢٢٧	١٩٦	٩٥	٢٠	٩٧
الاردن و فلسطين	٨٨٦	١١٧	٢٧	٤٧	١١	٤٢
العراق	٧٩٤	١٦٥	٤٥	٧٦	٤	١٣
سوريا	٤٦٣	١٢٩	٤٣	٣٠	٥	١٣
المغرب	٢٣٨	١٨	١٤	٣		٩
تونس	١٣٩	٤	١٣	٦	١	٢
الجزائر	١١٣	٩	١	٢	٦	١
المجموع	٦٥٦٠	١٢٨٣	٤٨٣	٤٨١	٧٩	٢٠٢

المؤلف

- صلاح هاشم.
- من مواليد نوفمبر ١٩٤٦. القاهرة. مصر.
- حاصل على ليسانس اللغة الانجليزية وآدابها من جامعة القاهرة عام ١٩٦٩. وماجستير في الأدب الاميركي (مسرح الزنوج) من جامعة باريس وعلى دبلوم في الدراسات السينمائية السمعية والبصرية من نفس الجامعة.
- يكتب القصة القصيرة.. ويترجم.. وينشر دراسات فنية وأدبية منذ عام ١٩٦٧.
- نشرت قصصه ودراساته وترجماته في مجلات روز اليوسف - الكاتب - الادب - صباح الخير - السينما والمسرح - جرائد: الجمهورية - المساء - العمال.. وغيرها، وأذيع بعضها من البرنامج الثاني باذاعة القاهرة.
- صدرت له مجموعة قصصية بعنوان «الحصان الابيض».. عن دار الثقافة الجديدة في مصر عام ١٩٧٦.
- عمل مترجماً في أكاديمية الفنون بالقاهرة فور تخرجه ١٩٦٩، وسافر عام ١٩٧١ الى أوروبا.
- حصل على جائزة في القصة القصيرة - مهرجان الادباء الشبان عام ١٩٦٩ وجائزة تقديرية في النقد.

- أنجز دورة تدريبية استغرقت شهراً كاملاً - كمساعد مخرج في التلفزيون الفرنسي، بعد حصوله على دبلوم الدراسات السينمائية، وعمل لمدة عام ونصف العام كزيجسبير - مدير الاضاءة وخشبة المسرح - في إحدى المسارح الباريسية، ثم اشتغل مترجماً لفترة تزيد على العام في قسم الوثائق الشرقية بالمكتبة الوطنية بباريس.
- سافر الى أميركا ومعظم الدول الاوروبية وكتب من هناك لمجلة «الوطن العربي» التي تصدر من باريس.
- الأحاديث المسجلة للمؤلف (برنامج مع الأدباء - تقديم ابراهيم الصيرفي - البرنامج الثاني. القاهرة)، (إذاعة مونت كارلو - تقديم قسمت طوران).
- ترجم أعمالاً وأشعاراً لطاغور - كازانتزاكيس - هرمن هسه - هوشي منه - هيمنغواي.

كتب صدرت للمؤلف

١ - الحصان الأبيض: قصص قصيرة. دار الثقافة الجديدة. مصر. ١٩٧٦.

٢ - سندباديات مع المهاجرين العرب في اوروبا، صور وتحقيقات من الحياة اليومية للواقع الذي يعيشه المهاجرون العرب في احدى عشر دولة أوروبية نشرت فصوله في مجلة الوطن العربي. يضم الجزء الأول تحقيقات عن حياة المهاجرين وشهاداتهم في اليونان. قبرص. فرنسا. **ايرلندا** اسبانيا. هولندا. السويد.

٣ - سندباديات مع المهاجرين العرب في اوروبا - الجزء الثاني من رحلة المؤلف مع المهاجرين. أوضاعهم وحكاياتهم ومشاكلهم في انجلترا. وبلجيكا والمانيا، ومن برلين يقدم القصة الكاملة لعرب اللجوء السياسي هناك.

٤ - سندباديات مع المهاجرين العرب في اميركا. الجزء الثالث قبل أن يستعرض المؤلف تاريخ الهجرة العربية الى القارة الجديدة، يستهل كتابه بحديث مع الدكتور ابراهيم ابو اللغد عن وظيفة المؤسسات العربية والاعلام العربي في اميركا ووضع القضية العربية هناك والقوى السياسية المتواجدة على الساحة التي تناصر قضايانا، ثم ينتقل بعد ذلك ليقدم شهادات وتحقيقات لواقع المهاجرين اليمنيين والفلسطينيين واللبنانيين والمصريين الذين يعيشون في نيويورك ونيوجرسي وشيكاغو.

تحت الطبع

١ - حكايات من قلعة الكبش. صور من الحياة اليومية لحي شعبي في مدينة القاهرة ١٩٨١.

٢ - السينما والوعي الطبقي عند بوريس ايفانز. اول كتاب بالعربية عن أحد رواد السينما التسجيلية النضالية في العالم.

أكتب للمؤلف عن انتقاداتك وملاحظاتك ورأيك في الكتاب، خاصة إذا كنت تعيش خارج وطنك.

عنوان المؤلف:

الرجاء الكتابة على العنوان التالي:

LOTUS PRESSE

MR/ SALAH HASHEM

131 BD DE GRENELLE

PARIS 75015

FRANCE.

SALAH HASHEM

THE OTHER HOMELAND

Sinbad Journeys

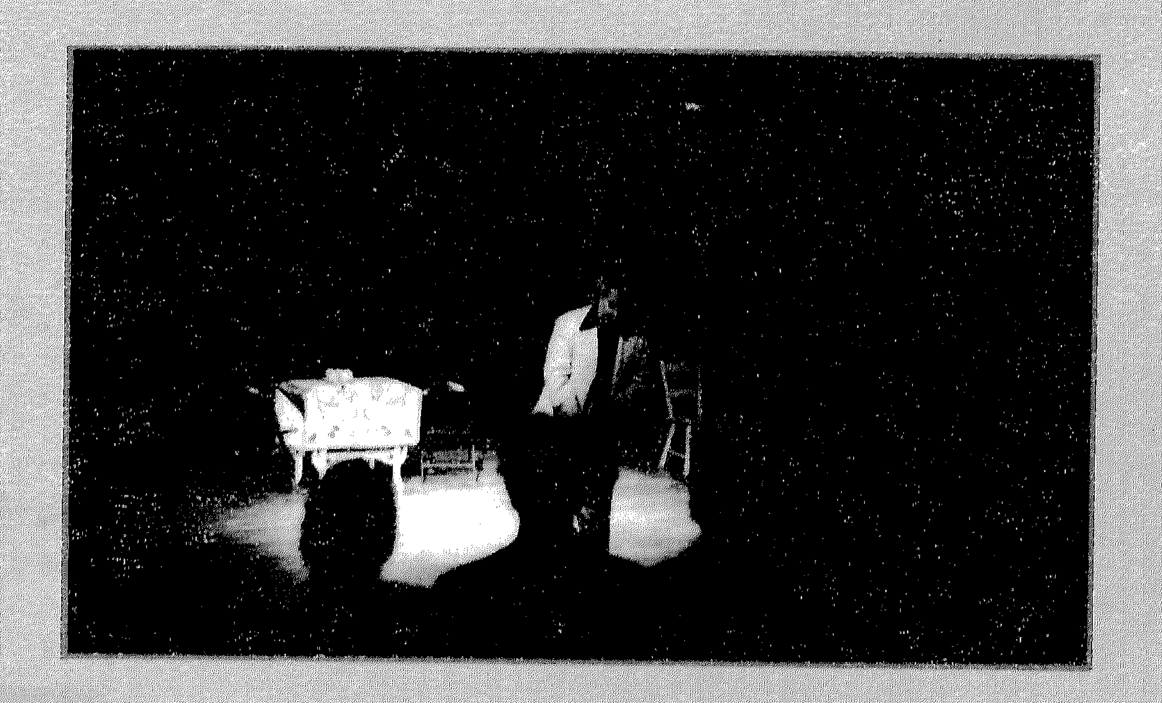
With Arab Immigrants In U.S.A

3

Dar Al-Afaq Al-Jadidah
Beirut - Lebanon

هذا الكتاب

صور وتحقيقات من الحياة اليومية للواقع الذي يعيشه المهاجرون العرب في غربتهم عن الوطن ، يضم الجزء الأول تحقيقات عن حياتهم في اليونان ، قبرص ، فرنسا ، ايرلندا ، اسبانيا ، هولندا ، السويد ، ويضم الجزء الثاني تحقيقات عن أحوالهم في المانيا وبلجيكا وانكلترا ، اما هذا الجزء (الثالث) فهو تحقيقات عن العرب في اميركا .



المؤلف

قصاص وكاتب مصري من مواليد نوفمبر ١٩٤٦ حاصل على ماجستير في الأدب الأميركي ودبلوم في الدراسات السينمائية من باريس، وليسانس في اللغة الانجليزية وآدابها من جامعة القاهرة. نشرت قصصه ودراساته وترجماته في المجلات والجرائد المصرية والعربية وأذيع بعضها من اذاعة البرنامج الثاني بالقاهرة.

له مجموعة قصصية بعنوان الحصان الأبيض صدرت عن دار الثقافة الجديدة. مصر. عام ١٩٧٦.